وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدّكتور يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم "سورة التّكوير أنموذجا"

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطّالبة:

- ربيع خيرة

إشراف الأستاذ:

- تومي سعيد

السّنة الجامعية 2014م /2015 م

www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة شكر

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشكره

تعالى على منّه وكرمه وتوفيقه لي في إتمام هذا العمل المتواضع

وأصلّي وأسلّم على خير البشريّة محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء

والرّسل ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ

تومي سعيد الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وعلى كل ما

قدمه لي من معلومات وتوجيهات ممدت لي الطّريق لإتمامه

فجزاه الله كل خير وله مني كل الاحترام والتّقدير.

www.manaraa.com

إهداء

إلى والديا الكريمين

إلى إخوتي وأخواتي وأولادهم

ألى كل صديقاتي

خيرة

www.manaraa.com

مقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله معلم الإنسان ما لم يعلم، ومنزل القرآن الكتاب الأعظم المعجز بنظم آياته وتناسب سوره وفواصله، وهو رسالة الإسلام الخالدة على مرّ الأزمان، وسر من أسرار البلاغة والبيان، والصّلاة والسّلام على الحبيب المصطفى، أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأقواهم حجة وبرهانا وبعد:

إن خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالقرآن كتاب معجز في بنائه اللّغوي وتشكلاته، إذ نزل على العرب متحدّيا إياهم، واستمر هذا التّحدي إلى عصرنا هذا، ويستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد خاطب القرآن الكريم بلغاء العرب بأساليبهم البلاغية نفسها في الكلام، إلا أنه تفوق عليهم في كل مستويات اللّغة، فالنّغمات في القرآن الكريم تنبعث حتى في اللّفظة المفردة في كل آية من آياته، فتكاد تستقل بجرسها ولغتها وظلالها بتصوير مشهد بديع من الألوان، فكلها تشير إلى أن جرس المفردات القرآنية وظلال خيالها يوحيان بالمعنى قبل أن يوحي بالمدلول اللّغوي.

إذ يعد الإيقاع صورة للتّناسق الفني في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلّي في أسلوبه المتميز، فالقرآن يحوي إيقاعا موسيقيا يؤدي وظائف جمالية رفيعة.لأجل ذلك أردنا في بحثنا هذا الموسوم بالإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم سورة التّكوير أنموذجا أن نتعرف على جمالية الإيقاع ووجوه إعجازه فكان البحث من أجل الإجابة على الإشكالية التّالية:

- كيف تتجلّى جمالية الإيقاع القرآني من خلال سورة التّكوير؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنطوي تحتها مجموعة من التّساؤلات هي:

-ما هي الآليات التي تقررت في القرآن لبلوغ درجة الإعجاز الإيقاعي في هاته السّورة؟

-هل ثمّة علاقة بين الأصوات ودلالتها في سورة التّكوير؟

وقد تضافرت عدّة أسباب لاختيارنا لهذا الموضوع أهمها:

-سورة التّكوير سورة مكية والقرآن المكي احتوى على خصائص أسلوبية إيقاعية كثيرة وتصوير رائع للمشاهد أكثر منه ذلك الموجود في القرآن المدني.

-كون هاته السّورة متوسطة فهي ليست بالقصيرة ولا الطّويلة، إضافة إلى أنها تحمل إيقاعا خاصا لاشتمالها على مشاهد رائعة، وصور بديعة متعلقة بيوم القيامة.

-القيمة الفنية والدّلالية التي يحملها الإيقاع، وأهميته في القرآن الكريم من خلال هاته المدونة.

-وهناك سبب خاص هو تعلقي بالقرآن الكريم، ومحاولة خوض غمار اكتشاف إعجازه الإيقاعي.

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التّكاملي من خلال المفاهيم التي تناولناها والبحث عن جمالية الإيقاع و تمظهراته في السّورة.

وللإلمام بجوانب الموضوع قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين، فصل نظري تناولنا فيه ماهية المعجزة القرآنية، من حيث التّعريف اللّغوي والاصطلاحي وشروط المعجزة، إضافة إلى الإعجاز القرآني

بين القدماء والمحدثين، وكذا وجوه الإعجاز القرآني، وكذلك الإعجاز الإيقاعي من خلال تعريف الإيقاع، والإيقاع في القرآن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا الفصل التّطبيقي فتناولنا فيه الإعجاز الإيقاعي في سورة التّكوير، من خلال تواتر الأصوات ودلالتها في المعنى، إضافة إلى المقاطع الصّوتية، وكذلك تجلّيات الفاصلة القرآنية وأنماطها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مراجع قيمة كإعجاز القرآن للباقلاني، ومباحث في إعجاز القرآن لمسلم مصطفى، وكذلك تفسير التّحرير والتّنوير لمحمد الطّاهر ابن عاشور، وكذا علم الأصوات لكمال بشر.

وقد واجهتنا بعض العقبات في إعداد هذا البحث كصعوبة استخراج الكتب من المكتبة وكذلك نقص المراجع بها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب الرسول محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل السلام، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس حفظه الله من كل تبديل مصداقا لقوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.الحجر 9

فآيات القرآن وسوره اشتملت على الدّين والدّنيا، نزلت هدى ونورا للناس أجمعين، فأسلوب القرآن نمط فريد، ونوع رائع من البلاغة والروعة، وجلالة الروح، وجمال البيان، وقوة التصوير والتعبير فقد جمع بين الجزالة والقوة، والعذوبة والسلاسة، فلا هو شعر ولا هو نثر، وقد تعددت وجوه إعجازه وصوره، ومن بينها الإعجاز الإيقاعي، فالقرآن الكريم نظام صوتي، وجمال لغوي ينتظم بتناسق حركاته وسكناته، ومداته، وغناته انتظاما رائعا، والجمال الصوتي هو أول ما التقطته الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف وترتيب الكلمات وعرض المشاهد المتنوعة أو التجارب المختلفة، كما لو أنها حية نراها رأى العين، والإعجاز الإيقاعي يستعمل الفواصل التي أغنى الله بها العرب عن ولعهم بالقوافي والأسجاع، وقد تحدث الكثير من العلماء ممن كتبوا في الإعجاز القرآني عن أهمية الإيقاع في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:المعجزة القرآنية.

المبحث الأول:المعجزة القرآنية.

المبحث الثاني:الإعجاز القرآني.

المبحث الثالث:الإعجاز الإيقاعي القرآني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:المعجزة القرآنية

أ– المعجزة لغة:

ورد في القرآن الكريم وفي السّنة النّبوية الشّريفة مصطلحات مرادفة للمعجزة حيث نجد القرآن الكريم استعمل كلمة(آية) للدّلالة على معجزات الأنبياء والرّسل عليهم السّلام في قوله عزّ وجل:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

الأنعام 109.

كما نجد في القرآن الكريم لفظة (البيّنة) للدّلالة على المعجزة كما في قوله تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۘ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾الأعراف 73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضا نجد كلمة (برهان) في قوله تعالى:﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾القصص 32.

ونجد لفظة (السّلطان) في قوله عز وجل:﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾

إبراهيم 10.

وقد ورد في لسان العرب لابن منظور كالتّالي:" عجز العجز نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا فيهما.

والمعجزة و المعجزة: العجز، قال سيبويه هو المعجز والمعجز، والكسر على النّادر والفتح على القياس لأنه مصدر، والعجز الضّعف تقول: عجزت عن كذا أعجز وفي حديث عمر ولا تلثو بدار معجزة أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتّعيش، وقيل بالثّغر مع العيال والمعجزة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز: عدم القدرة وفي الحديث: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتّسويف وهو عام في أمور الدّنيا والدّين"[1].

وفي الحديث أنّه" قدم على النّبي صلّى الله عليه وسلّم صاحب كسرى، فوهب له معجزة فسمي ذا المعجزة، هي بكسر الميم المنطقة بلغة اليمن، قال: وسميت بذلك لأنها تلي عجز المتنطق بها"[2].

2- المعجزة اصطلاحا:

المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتّحدي والقدرة، وعادة ما تكون المعجزة من جنس العمل الذي اشتهر به أولئك القوم ومن بيئتهم، فورد في تعريفها" المعجزة أمر خارق للسّنّة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكون ولا تخضع للأسباب والمسببات ولا يمكن لأحد أن يصل إليها عن طريق الجهد الشّخصي، والكسب الذّاتي وإنما هي هبة الله سبحانه وتعالى يختار نوعها وزمانها ليبرهن بها على صدق رسول الله الذي أكرمه بالرّسالة "[3].

فالمعجزة ليست لإثبات العجز فحسب بل هي برهان ودليل على أن الإدّعاء حق وكذلك على صدق هذا الرّسول وما جاء به" فليس المقصود بالمعجزة إثبات العجز للخلق ذاته من غير ترتب

[1] -ابن منظور، لسان العرب، م 10، ط1، دار صادر بيروت لبنان، 2000م، باب العين، مادة عجز.

[2] - المرجع نفسه.

[3] -مسلم مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ط 2، دار مسلم الرياض، 1996م، ص 15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مطلب على هذا العجز بل المقصود لازم هذا العجز وهو إقامة الحجّة على أن هذا الإدّعاء حق وأن الرّسول الذي جاء به صدق"[1].

إلا أن هناك أمر متعلق بالمعجزة القرآنية على غرار غيرها وهي أنها غير موقوتة بحياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم،" المعجزة القرآنية هي أمر معنوي خارق للعادة مقرون بالتّحدي سالم عن المعارضة باق في الزّمن دال على البلاغ وحامل لصدق الرّسول في دعواه "[2].

فمعجزة النّبي صلّى الله عليه وسلّم هي القرآن الكريم الذي عجز العرب على أن يأتوا بمثله فهو كتاب الله الذي أنزله على رسوله الكريم ليهدي النّاس إلى صراط المستقيم وعبادته وحده لا شريك له وإخراجهم من الظّلمات إلى النّور وقد جاءت معجزته بهذا البيان السّاحر والبلاغة المتناهية حتى وصف من قبل المشركين بالشّاعر والسّاحر والمجنون فلم يستطيعوا الإتيان بمثله" وكانت المعجزة الكبرى الشّاهدة على نبوة هذا البشر الرّسول كتابا عربيا مبينا يعي العرب أن يأتوا بمثله لكي يصدقوا بثبوته ويتبعوه وهو يقودهم برسالته إلى عصر الإنسان الذي لا يقر بالعبودية لغير خالقه"[3].

[1]– مسلم مصطفى المرجع السابق، ص 20.

[2] –ساسي عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ط 1، عالم الكتب الحديث الأردن، (د.ت)،ص73.

[3]–عبد الرحمان بنت الشاطيء عائشة، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل لابن الأزرق دراسة قرآنية ولغوية وبيانية، (د.ط) ، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص 49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- شروط المعجزة: ذكرنا فيما سبق أن المعجزة هي عبارة عن أمر خارق للعادة يقرن بالتّحدي والقدرة فهي لا تنحل تحت طاقة البشر وليست هناك أسباب تؤدي إليها بل هناك شروط تتوفر في المعجزة نستطيع أن نجملها فيما يلي:[1]

أولا: أن تكون المعجزة أمر خارق للعادة سواء كانت قولا أو فعلا، سواء كان هذا الأمر الخارق من قبيل الأقوال كتسبيح الحصى وحنين الجذع ومثل القرآن الكريم وأن تكون من قبيل الفعل كانفجار الماء من بين أصابع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتكثير الطّعام القليل وكفاية للجميع الكثير أو من قبيل التّرك مثل عدم إحراق النّار لسيّدنا إبراهيم عليه السّلام وعدم إغراق الماء لموسى وعدم سيلان الماء عليهم.

ثانيا: أن يكون هذا الأمر الخارق من صنع الله وإنجازه فالمعجزة من صنيع الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحد من البشر تعيين زمانها ومكانها ونوعها لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ غافر 78.

ثالثا: أن تسلم هذه المعجزة من المعارضة، فلو استطاع النّاس الإتيان بمثل ما جاء به النّبي من معجزات لبطل ما جاء به.

[1] – ينظر مسلم مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص 15 و 16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: يجب أن تقع المعجزة على من يدّعيها وأن تكون موافقة لما يقول غير مخالفة له.

خامسا: يشترط التّحدي في المعجزة لكي يثبت عجز الكثيرين وإقامة الحجّة عليهم، فالتّحدي يكون بالقول الصّريح بأن يقول الرّسول: دليل صدق وصحة ما جئت به هو عجزكم عن الإتيان بمثل هذا الأمر الذي أفعله وهذا هو الغالب في معجزات الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام.

سادسا: أن تكون هذه المعجزة دليل صدق يستشهد بها مدّعي الرّسالة ليثبت بها رسالته وينسب أمرها إلى الله عز وجل.

سابعا: يجب أن لا تقوم المعجزة إلا بعد قيام الدّعوى لأنها بمثابة الشّاهد فكل هاته الشّروط يجب أن تتوفر في المعجزة.

ومن معجزات الأنبياء السّابقين ومعجزات خاتمهم عليهم الصّلاة والسّلام نلاحظ أن المعجزة تختار من بيئة القوم الذي أرسل إليهم النّبي وتتماشى مع مستواهم الفكري والحضاري لتكون حجّة أقوى فالأنبياء الذين عاشوا في البلاد العربية كانت معجزاتهم تناسب بيئتهم الصّحراوية فمثلا كانت معجزة صالح النّاقة.

وكذلك تأتي المعجزة من قبيل ما اشتهر به القوم فكان قوم فرعون قد اشتهروا بالسّحر فجاءت معجزة سيّدنا موسى عليه السّلام وهي معجزة العصا قال تعالى:﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾الشعراء 32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك معجزة سيّدنا عيسى عليه السّلام حيث ازدهر في ذلك العصر الطّب والفلسفة التي بنيت على الأسباب، فكانت ولادته من غير أب خرقا للأسباب الطّبيعية الجارية قال تعالى:﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾مريم 17 . 22.

وقبل بعثة سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم بلغت الفصاحة والبلاغة أشدها، وأخذت الكلمة الرّاقية في نفوس العرب تقديسا وتعظيما، فقد أبهرتهم المعلقات فعلقوها في جوف الكعبة، لأنها مقدّسة ومكان شريف عندهم، فجاءت معجزة النّبي صلّى الله عليه وسلّم أصدق حجّة جعله الله كتابا متلوا معجزا من طرف إنسان أمي، لا يعرف القراءة والكتابة ليبهر به العقول ويعجز كل من شككوا في صدقه واتهموه بالجنون والسّحر قال تعالى:﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ سبأ 43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّاني: الإعجاز القرآني

1- الإعجاز بين القدماء والمحدثين

أولا: الإعجاز عند القدماء:

لقد تحدث الكثير من العلماء عن إعجاز القرآن وما هو سر هذا الإعجاز وعن عظمة بيانه وجلال أسلوبه ومن بينهم:

أ-الخطابي: هو أبو سليمان حميد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، (ت 388 هـ) من علماء السّنّة والجماعة،كانت حياته حافلة بالعلم والأدب له عديد من المؤلفات من بينها "بيان إعجاز القرآن" حيث تعرض في هذا الكتاب لأراء سابقيه في الإعجاز وقد كان موضوع النّظم القرآني هو أساس البحث في كتابه هذا فقد ركّز على موضوع النّظم تركيزا شديدا إذ يراه هو الوجه البارز في إعجاز القرآن فأسلوب القرآن هو نظم كامل لا قدرة لمخلوق عليه.

وقد بين الخطابي أنّ إعجاز القرآن كامن في نظمه" إنّ عجز القوم عن المعارضة إنما يتعلق بذات الأسلوب القرآني الذي يسمو كل السّمو عن متناول النّاس والجنّة أجمعين ومهما كان إبداعهم في فن القول فلن يسعهم آخر الأمور إلا أن يقروا بعجزهم إزاء هذا الأسلوب القرآني البالغ من الرّوعة والجلال حد الإعجاز"[1].

[1]-عبد التّواب محمد صلاح الدّين، النّقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن (د.ط) دار الكتاب الحديث القاهرة، 2003م، ص 77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف أيضا في مفهوم الإعجاز" واعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التّأليف مضمنا أحسن المعاني، من توحيد له عزت قدرته وتنزيه له في صفاته ودعاء إلى طاعته وبيان منهاج عبادته، لا من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعا كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا في صورة العقل أمر أليق منه"[1].

ويرى الخطابي أنّ ألفاظ القرآن جذابة منسّقة بطريقة عجيبة لا يمكن أن يرق إليها كلام البشر مهما بلغ من العلم ومهما كانت بلاغته، فهو يخرج على عادة كلام الإنس والجن" ومعلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتّسق أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له ممن كفر به وأنكره يقولون مرة إنّه شعر لما رأوه كلاما منظوما، ومرة سحر إذ رأوه معجوزا عنه غيره مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب، وقرعا في النّفوس يريبهم ويحيرهم"[2].

فالكفار وصفوا النّبي صلّى الله عليه وسلّم بالسّحر والجنون وقالوا إنّه شاعر وذلك لما عجزوا على أن يأتوا بمثل القرآن قال تعالى:﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾الحاقة 40-43

[1]-ثلاث رسائل في الإعجاز القرآن للرّماني الخطابي والجرجاني، في الدّراسات القرآنية والنّقد الأدبي، تحقيق: محمد خلق الله ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف مصر، 1976م، ص27 .

[2]-عبد التّواب محمد صلاح الدّين، النّقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن، ص 79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف الخطابي في حديثه أنّ القرآن معجز أيضا بما فيه من أخبار عن الغيب وأنّ هذا الأمر ليس باستطاعة البشر" ومهما برع المتوسّمون من الأحداث وخبروا منطقها وتسلسلها ودققوا في معرفة العلل، وترتب المسببات على الأسباب ثم قاسموا الغائب على الشّاهد بالحسابات الدّقيقة فلن يكون تنبّؤهم لما سوف يكون تنبّؤا قاطعا، وإنّما هو ضرب من غلبة الظّن وترى حدسهم وما تنبّؤوا به لا يقع كما وصفوه وضبطوه، وإنّما يقع في أحسن الحالات على صورة قريبة منه ولم يكن الأمر كذلك فيما أخبر عنه القرآن"[1].

إلاّ أنّه يوضح ذلك ويرى أنّه ليس عاما فهو ليس موجود في كل سورة بينما القرآن كل سورة معجزة بنفسها فقد عجز الخلق على الإتيان بأقصر سورة منه.

ب–الباقلاني: هو أبو بكر محمد بن الطّيب بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت 372 هـ) أديب وعالم له عدّة مؤلفات من بينها كتابه " إعجاز القرآن"، وقد بين في كتابه وجوه الإعجاز بالإضافة إلى أنّه ردّ فيه عن أراء السّابقين وناقشها وقد ذكر أنّ القرآن معجز في ثلاثة وجوه هي:

أولا:الإخبار عن الغيوب" ما تضمّنه القرآن من الأخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه"[2].

[1]–أبو موسى محمد محمد، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، (د.ط)، مكتبة وهبة القاهرة، 2006م، ص57.

[2] –الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيّد أحمد صقر، (د.ط)، دار المعارف مصر، 1971م، ص 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: بديع النّظم وبراعة التّأليف" إنّه بديع النّظم عجيب التّأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه "[1].

ثالثا: الإنباء عن قصص الأولين" إنّه كان معلوما من حال النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه أميّا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ ولم يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم "[2].

ويرى الباقلاني أنّ القرآن فريد في أسلوبه ومتميز عن غيره من أساليب البشر، وأنّ العرب مهما بلغوا من الفصاحة والبلاغة لا يستطيعون قول كلام يضاهي القرآن في بلاغته وبيانه وفصاحته، ويشتمل على معانيه وفوائده وحكمه العديدة" هو عجيب نظّمه، وبديع تأليفه، لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها زمن ذكر قصص، ومواعظ، واحتجاج وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة، وسير مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي تشتمل عليها، ونجد كلام البليغ الكامل والشّاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف على اختلاف هذه الأمور"[3].

كما تحدث الباقلاني عن عجز العرب عن الإتيان بمثله وتحديه لهم بأقصر آية منه، فعجزوا عن ذلك" والذي يدل على أنّهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن أنّه تحداهم إليه، حتى طال التّحدي، وجعله دلالة على صدقه ونبوّته ضمن أحكامه استجابة دعائهم، وأموالهم وسبب ذريتهم فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا، وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم من حكمه

[1] – الباقلاني المرجع السابق، ص 35.

[2] – المرجع نفسه، ص 34.

[3] – المرجع نفسه، ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأمر قريب هو عاداتهم في لسانهم، ومألوف من خطابهم، ولو كان ذلك يغنيهم عن تكليف القتال وإكثار المراء والجدال، وعن الجلاء عن الأوطان، وعن تسليم الأهل والذرية للسبب فلما لم تحصل هناك معارضة منهم، علم أنّهم عاجزون عنها"[1].

ج-**الجرجاني**: هو أبو بكر عبد الرّحمان بن محمد الجرجاني (ت 471هـ) معظم أثاره بين الأدب والنّحو وقد اهتم الجرجاني بقضية الإعجاز اهتماما بالغا فأفرد لها كتابين هما" أسرار البلاغة "و "دلائل الإعجاز" والمتمعن في هذين الكتابين لا يجد فيها حديثا إلا عن النّظم، مما يؤكد أنّ الجرجاني وضع النّظم موضع اعتبار في حقيقة الإعجاز، فقد أرجع الجرجاني الإعجاز القرآني إلى بلاغته الكامنة في نظمه على هذا الأسلوب والذي نزل به، لا في ألفاظه منفردة عن هذا النّظم الذي جاء به، ولا في أنّ عبارة القرآن قد جاءت على ضرب من الوزن يعجز الخلق عن الإتيان بمثله، ولا لأوزان الكلمات أو الفواصل في أواخر الآيات، كما أنّه لا يمكن أنّ يكون هذا الإعجاز بما في القرآن من صور البيان المختلفة كالاستعارة وغيرها، لأنّ ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في أيّ معدودة في مواضع النّظم والتّأليف"[2].

كما تحدث الجرجاني عما أعجز العرب عن الإتيان بمثله، وأرجع ذلك إلى خصائص النّظم ودقائقه" أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظة، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعتها، ومجاري ألفاضها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر، وسورة كل

[1]-مسلم مصطفى المرجع السابق، ص 20.

[2] -عبد التّواب محمد صلاح الدّين، النّقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن، ص 140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنّهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبوا بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى غيرها أصلح هنا وأنسبه أو أحرى وأخلف، بل وجدوا اتّساقا بهر العقول وأعجز الجمهور"[1].

ويضيف الجرجاني في رده على القائلين أن القرآن معجز بالصّرفة، أن القرآن نظم فريد وأن كلام العرب قبل نزول القرآن لم يكن في مبلغ فصاحته إذ يقول:" استحال أن يعلموا أن القرآن فضلا عن كلامهم الذي يسمع منهم، وعلى النّظم الظّاهر الباقي لهم، ذاك لأنّ عذر القائل بالصّرفة أنّ كلامهم قبل أن تحدوا قد كان مثل نظم القرآن وموازيا له وفي مبلغه من الفصاحة"[2].

ويرى الجرجاني أنّ القرآن الكريم يبقى كتاب الله الخالد ومعجزة رسوله الباقية والمنبع الذي تدفقت منه المعارف الرّاقية والدّراسات المتعددة ولن تنقضي عجائبه ولن يحيط بأسراره مخلوق مهما أوتي من العلم كما انتهى الجرجاني إلى أنّ التّذوق الوجداني لجمال الكلام وروعة النّظم هو الذي يساعد على كشف بعض نواحي الإعجاز في القرآن الكريم.

ثانيا: الإعجاز عند المحدثين:

لقد ظهر العديد من العلماء في العصر الحديث ممن صبوا اهتمامهم على البحث في إعجاز القرآن و ذكر بيانه و من بينهم نجد:

[1]-الجرجاني، دلائل الإعجاز قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط 3، دار المدني جدة، 1992م، ص 39.

[2]-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطابي والجرجاني، ص 147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ-**مصطفى صادق الرّافعي**: ولد سنة 1880م وتوفي سنة 1937م كانت حياته حافلة بالأعمال فقد كرّسها لخدمة الأدب و الدّين، فقد بذل جهدا ليس بالقليل في مجال البلاغة العربية وإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وقد كان هذا واضحا في كتابه" إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" فيرى الرّافعي أن للقرآن أسلوب فريد يتميز به عن جميع أساليب العرب" القرآن الكريم إنما ينفرد بأسلوبه لأنه ليس وضعا إنسانيا البتّة، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوب من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد، و لا من الاختلاف فيه عند ذلك بد في طريقته ونسقه ومعانيه"[1].

ويضيف الرّافعي في مفهوم الإعجاز فيرى أنّه معجز بما انفرد به لا بما اشترك فيه مع غيره" ونحن إمّا نبحث من جهة ما انفرد به في نفسه على وجه الإعجاز لا من جهة ما يشركه فيه غيره على أيّ وجه من الوجوه، وأنواع البلاغة مستفيضة في كل نظام سوي، وكل تأليف موفق وكل سبك جيد، وما كان من الكلام بليغا فإنّه بها صار بليغا، وإن كانت هي بعد في أكثر الكلام إلى تفاوت واختلاف"[2].

وقال الرّافعي أنّ العرب اندهشوا لأسلوب القرآن وروعته، وأنّه كان ليس من قبيل ما ألفوه" أنّ العرب لما ورد عليهم أسلوب القرآن رأوا ألفاظهم بأعيانها متساوقة فيما ألفوه من طرق الخطاب

[1]-الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبّوية، ط 9، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1973م، ص 203.

[2]-أبو موسى محمد محمد، الإعجاز البلاغي، ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وألوان المنطق غير أنّهم ورد عليهم من طرق نظمه ووجوه تركيبه ونسق حروفه في كلماته في جملتها ونسق هذه الجمل في جملته وما أذهلهم عن أنفسهم من هيبة رائعة وروعة مخوفة وخوف تقشعر منه الجلود"[1].

ويرى الرّافعي أن القرآن تحدى العرب في فصاحتهم التي برعوا فيها فيقول:" أعجزهم القرآن من جهة الفصاحة التي هي اكبر أمرهم، ومن جهة الكلام الذي هو سيّد عملهم"[2].

ويضيف" أن القرآن معجز بالمعنى الذي يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه حين ينفي الإمكان بالعجز عن غير الممكن فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا وليس إلى ذلك مأتى ولا جهة وإنّما هو اثر كغيره من الآثار الإلهية يشاركها في إعجاز الصّفة وهيئة الوضع"[3].

ب-**محمد عبد الله الدّراز** : ولد سنة 1894م أمضى حياته في خدمة الدّين و اللّغة و القرآن من بين الذين تحدثوا عن الإعجاز القرآني، توفي عام 1958م، له كثير من الأعمال من بينها كتابه المشهور" النّبأ العظيم " والذي تكلم فيه عن الإعجاز.

وقد خلص الدّراز إلى أنّ الإعجاز في القرآن يكمن في ثلاثة وجوه هي:

-الإعجاز اللّغوي.

-الإعجاز العلمي.

[1]-عبد التّواب محمد صلاح الدّين، النّقد الأدبي دراسات نقدية أدبية حول إعجاز القرآن، ص 42.

[2]-الرّافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 167.

[3]-المرجع نفسه، ص 156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-الإعجاز التّشريعي.

وقد كان تركيزه على الإعجاز اللّغوي بتفصيل وتعمق وقد حصر هذا الوجه في ناحيتين:

النّاحية الأولى: وهي الجمال التّوقيعي في توزيع الحركات والسّكنات والمدّات والغنّات حيث يقول:"دع القارئ المجود يقرأ القرآن يرتله حق ترتيله نازلا بنفسه على هدى القرآن وليس نازلا بالقرآن على هدى نفسه ثم انتبذ فيه مكانا قصيا لا تسمع فيه جرس حروفه ولكن تسمع حركاتها وسكناتها ومدّاتها وغناتها واتصالاتها "[1].

النّاحية الثّانية: وهي الجمال التّنسيقي في تأليف الحروف من مجموعات مختلفة يقول:"فإذا اقتربت بأذانك قليلا فطرقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصّحيحة فاجأتك منه لذة أخرى في نظم تلك الحروف ورصفها وترتيب أوضاعها فيما بينها، هذا ينفر ذلك يصفر وثالث يهمس ورابع يجهر، وأخر ينزلق عليه النّفس، وأخر يحبس عنده النّفس، وهلم جرا"[2].

ويضيف الدّراز في شأن الإعجاز حيث يرى أن للقرآن إيقاع متنوع ومتجدد وهذا ما جعل العرب يقولون أنّه شعر وسحر إذ يقول:"ولا عجب إلى أنّ يكون أدنى الأوصاف إلى القرآن في خيال العرب أنّه شعر لأنّها وجدت في توقيعه هزة لا تجد شيئا منها في الشّعر ولا عجب أن نرجع إلى أنفسنا فنقول ما هو بشعر، لأنّه ليس على أعاريض الشّعر في رجزه ولا في قصيده ثم لا عجب أن

[1]-مسلم مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص110.

[2]- المرجع نفسه، ص111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نجعل مرد هذه الحيرة أخيرا إلى أنّه ضرب من السّحر لأنّه جمع بين طرفي الإطلاق والتّقييد في حد وسط فكان له من النّثر جلاله وروعته ومن الشّعر جماله و متعته"[1].

كما تحدث الدّراز عن أسلوب القرآن الكريم المتميز والمشتمل على عدّة خصائص إذ يقول:" إنّ الأسلوب القرآني مع كونه أكثر الكلام افتنانا وتنويعا في الموضوعات هو أكثره افتنانا وتلوينا في الأسلوب في الموضوع الواحد فهو لا يستمر طويلا على نمط واحد من التّعبير كما انه لا يستمر على هدف واحد من المعاني ألا تراه كما ينتقل في السّورة الواحدة من معنى إلى معنى، ينتقل في المعنى الواحد بين إنشاء وإخبار، وإظهار وإضمار،وجمل اسمية وفعلية ومضى وحضور واستقبال وتكلم وغيبة خطاب إلى غير ذلك من طرق الأداء على نحو لا عهد لأحد بمثله ولا بما يقرب منه في كلام غيره"[2].

ج-**سيّد قطب**: ولد عام 1906م وتوفي عام 1966م، وقد ألف سيّد قطب عدّة كتب جول القرآن ونظمه، وأسلوبه وبيانه ووجوه إعجازه مثل: "في ظلال القرآن" وكذلك "التّصوير الفني في القرآن الكريم" وكتابه "مشاهد القيامة في القرآن"، وقد كان مهتم بالتّصوير الفني في القرآن الكريم

وهو أول من ابرز الجانب الجمالي الفني في أسلوب القرآن الكريم من هذه النّاحية فيقول عن التّصوير في القرآن" يجب أن نتوسع في معنى التّصوير حتى ندرك أفاق التّصوير الفني في القرآن فهو تصوير باللّون وتصوير بالحركة و تصوير بالتّخييل كما أنه تصوير بالنّغمة تقوم مقام اللّون في التّمثيل وكثيرا ما

[1]-عبد التّواب محمد صلاح الدّين، النّقد الأدبي دراسات نقدية أدبية حول إعجاز القرآن، ص 73.

[2]-المرجع نفسه، ص 81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السّياق في إبراز صورة من الصّور تتملّاها العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان"[1].

كما يرى سيّد قطب أن التّصوير هو الأداة التي يفضلها الأسلوب القرآني من خلال تعبيره بالصّورة عن المعاني الذّهنية والحالات النّفسية حتى يرتقي بالصّورة المرسومة بواسطة منحها الحياة والحركة المتجددة وبهذا فان سيّد قطب قد أضاف بعدا جديدا لمفهوم إعجاز النّظم القرآني من النّاحية البيانية.

وتحدث سيّد قطب عن أراء الباحثين في إعجاز القرآن ووجوهه إذ يقول:" بعض الباحثين في مزايا القرآن ينظر إلى القرآن جملة ثم يجيب، وبعضهم يذكر غير النّسق الفني للقرآن أسبابا أخرى يستمدها من موضوعاته بعد أن صار كاملا من تشريع دقيق صالح لكل زمان ومكان ومن إخبار عن الغيب يتحقق بعد أعوام وعن علوم كونية في خلق الإنسان"[2].

كما يضيف سيّد قطب أن المتمعن في أسلوب القرآن وألفاظه حتما سيدرك مواطن الإعجاز فيه إذ يقول:"فإذا ما ذكرنا أنّ الأداة التي تصور المعنى الذّهني والحالة النّفسية، وتشخّص النّموذج الإنساني أو الحادث المرئي، إنّما هي ألفاظ جامدة الألوان تصور ولا شخوص تعبر أدركنا موضع الإعجاز في تعبير القرآن"[3].

[1]–قطب سيّد، التّصوير الفني في القرآن الكريم، (د.ط)،دار الشّروق القاهرة، 1968، ص37.

[2]– المرجع نفسه، ص 17.

[3]–الصّالح صبحي، مباحث في علوم القرآن، (د.ط)، دار العلم للملايين لبنان، 2009م، ص 320.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تحدث عن عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن وأنّه قد سحرهم بأسلوبه وكان له وقع في قلوبهم" ولا ريب في أنّ العرب المعاصرين للقرآن قد سحروا قبل كل شيء بأسلوبه الذي حاولوا أن يعارضوه فما استطاعوا حتى إذا فهموه أدركوا جماله ومس قلوبهم بتأثيره"[1].

2- وجوه الإعجاز في القرآن الكريم :

تباينت آراء العرب واختلفت أقوالهم في تحديد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم فمنهم من جعلها عشرة وجوه ومنهم من جعلها وجها واحدا، غير أننا إذا تتبعنا هاته الوجوه التي ذكرها العلماء قديما وحديثا نجد أن العديد منها يتشابه ويتداخل في بعضها البعض، فنجد أن هناك وجوها كثيرة تدور حول الأسلوب الفريد للقرآن الكريم وأخرى تتعلق بالإخبار عن الغيب ووجوه أخرى تنص على التّشريع القرآني وعمومه وأخرى تتعلق بالكون الطّبيعية والحياة لذا يمكن جمعها فيما يلي:

أ-الإعجاز البياني.

ب-الإعجاز الغيبي.

ج-الإعجاز التّشريعي.

د-الإعجاز العلمي.

[1]-الصّالح صبحي المرجع السابق، ص 230.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ-الإعجاز البياني:

للقرآن الكريم أسلوب خاص هو الطّريقة التي تمتاز في تأليف كلامه، فالقرآن الكريم تميز وانفرد عن جميع أنواع الكلام البشري فهو خارق في انتقاء الحروف والألفاظ والتّراكيب المحكمة، فالقرآن جار على المنهج العربي المعتاد من حيث الألفاظ والجمل، ولكنه خارج عن المألوف من حيث أسلوبه الفذ فلا وجود لوجه شبه بينه وبين أي أسلوب من أساليب العرب فالإعجاز البياني للقرآن هو اشتمال القرآن على النّظم الغريب والوزن العجيب والأسلوب الفريد والعذوبة في حسن السّامع والأثر في النّفس فقد ورد في تعريفه"هو إثبات عجز الإنس والجن على قدرتهم بالتّحدي على أن يأتوا بمثل القرآن في بيان تشريعه عبادة ومعاملة قصد إظهار صدق الرّسول في دعواه ونريد من قولنا (بيان تشريعه) أي بيان محكمة من الآيات لأنها الدّالة على التّشريع"[1].

ويروى عن الجاحظ أنّه كان يرجع إعجاز القرآن إلى نظمه وتأليفه وبلاغته السّاحرة وذلك كلما تحدث عن عجيب هذا النّظم القرآني " وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور مقفى على مخارج الأشعار والأسجاع وكيف صار نظمه من أعظم البراهين وتأليفه من اكبر الحجج"[2].

كما جعل الرّماني البلاغة مصدر الإعجاز في القرآن الكريم وركز على هذا الوجه وفرق بين البلاغة في كلام النّاس والبلاغة في القرآن الكريم إذ يقول" فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات منها ما هو

[1]-ساسي عمار، الإعجاز في القرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية في الآيات لمحكمات، ص73.

[2]-عبد التّواب محمد صلاح الدّين، النّقد الأدبي دراسات نقدية أدبية حول الإعجاز القرآن، ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أعلى طبقة ومنها ما هو في أدنى طبقة ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجزة وهو بلاغة القرآن، وما كان دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من النّاس وليست البلاغة إفهام المعنى لأنّه قد يفهم المعنى متكاملا أحدهما بليغ والآخر عيي، والبلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى لأنّه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو بحث مستكره ونافر متكلف وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ فأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة وأعلى طبقات البلاغة معجزة للعرب والعجم كإعجاز الشّعر المفعم فهذا معجز للمفعم خاصة، كما أن ذلك معجز للكافة "[1].

أما الباقلاني فيرى أن النّظم القرآني نظم بديع لا هو نثر ولا شعر ولا قدرة لمخلوق على تأليف مثله مهما بلغت فصاحته يقول: " القرآن آية للرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومعجزة شاهدة بصدقه، دال على نبوته من ثلاثة أوجه أحدهما ما فيه من عجيب النّظم وبديع الوزن والرّصف المخالف لجميع أوزان العرب ونظومه، وأنّه لا قدرة لأحد من الخلق على تأليف مثله، ونظم مثل سورة منه أو آية من طوال سوره أو من قصار سوره ولو كان في فصاحة يعرب وقحطان ومعدين عدنان"[2].

ب–الإعجاز الغيبي:

في القرآن الكريم أمور غيبية كثيرة و هي التي لا يقدر البشر عليها ولا سبيل لهم إلى ذلك إلا الله سبحانه وتعالى الذي عنده مفاتيح الغيب وهو الذي عنده علم ما كان وما سيكون، وهناك أمور قد

[1]–عبد التّواب محمد صلاح الدّين، المرجع السّابق، ص61.

[2]–الباقلاني، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، م1،ط1، دار ابن الحزم بيروت لبنان، 2001م، ص66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكر القرآن أنها حصلت في زمن مضى ولا علم للبشر بها وهناك أمور أخبر بوقوعها، وهناك الكثير ممن رؤوا القرآن معجزٌ لما فيه من أخبار الغيب" إن ظاهرة الإخبار عن المغيبات في القرآن الكريم وتصديق الوقائع لها وعدم تخلف الصّدق عنها ولو في جزء بسيط بدليل على أنه وحي ممن خلق الأرض والسّموات العلى أنزله على رسوله ليكون دلالة على صدقه"[1].

كما يرى أبو إسحاق النّظام هو من المعتزلة (ت 213هـ) أنّ إعجاز القرآن فيما تضمنه من أخبار عن الغيب يقول "إن الآية الأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب فأما التّأليف والنّظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم"[2].

كما جعل الباقلاني وجه من وجوه الإعجاز الثّلاثة الأخبار عن العيوب وذلك مما لا طاقة للبشر عليه يقول:" ما تضمنه القرآن من الإخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه"[3].

كما تحدث الخطابي أيضا عن إعجاز القرآن لما فيه من إخبار عن الغيب" فلن يكون تنبؤهم بما سوف يكون تنبؤا قاطعا وإنما هو ضرب من غلبة الظّن وترى حدسهم وما تنبؤوا به لا يقع كما وصفوه وضبطوه وإنما يقع في أحسن الحالات على صورة قريبة منه ولم يكن الأمر كذلك فيما أخبر عنه القرآن"[4].

---

[1]-مسلم مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص 198.

[2]-عبد التّواب محمد صلاح الدّين، النّقد الأدبي دراسات نقدية و أدبية حول إعجاز القرآن، ص 22.

[3]-الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 33.

[4]-أبو موسى محمد محمد، الإعجاز البلاغي، ص 57.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإخبار عن الغيب ينقسم إلى أنواع ثلاثة هي:

أولا:الإخبار عن الغيب الماضي: ويتمثل في الإخبار عن قصص الأنبياء والرّسل وأعدائهم من الكفار وهذا النّوع نجده بكثرة في القرآن الكريم مثل قصة سيّدنا آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السّلام وقد جاءت بتفصيل دقيق في أسلوب رائع مشوق،قال تعالى:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾هود 49.

ثانيا:الإخبار عن الغيب الحاضر: وفي ذلك أمثلة عديدة في القرآن الكريم ككشف حقيقة الكافرين والمنافقين قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ التوبة 107.

ثالثا:الإخبار عن الغيب المستقبل: وهذا موجود في القرآن الكريم فمثلا الإخبار بانتصار المسلمين وغير ذلك مما سيكون في المستقبل الزمان.قال تعالى:﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾الفتح 27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله تعالى:﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾الرّوم 1-3.

ج-الإعجاز التّشريعي: إنّ الحديث عن نظام الكون الخالد وما فيه هو حديث عن التّشريع لأنّ الذي أبدع الكون من عدم وأوجد فيه من المخلوقات مالا يعد ولا يحصى وجعل أشرف هذه المخلوقات على الإطلاق بني آدم فقد كرمه بالعقل وقد اختار لهذا المخلوق الذي فضله على غيره دستورا ومنهاجا في حياته ينظم سلوكه وعلاقته بنفسه وبخالقه فقد كان الإنسان في الجاهلية يحمل طبائع سيئة وأخلاق فاسدة وعادات قبيحة أوصلته إلى الحضيض إلى أن جاء القرآن الكريم الذي يجعل من ذلك الإنسان الجاهل إنسان آخر يعلم دوره في هذه الحياة يسير وفق منهج القرآن الكريم فالقرآن مصدر تشريع ومصدر أخلاق فهو معجز بقيمة وأحكامه التي هي خارجة عن قدرة البشر في أي زمان ومكان، "فالأسس الأخلاقية والقواعد التّشريعية السّامية التي يتضمنها القرآن الكريم تخرج عن طوق البشر إحاطة ودقة وشمولا"[1].

إنّ ما اشتمل عليه القرآن الكريم من تشريع وأحكام لآية بينة ودليل قاطع أن القرآن هو كلام الله الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم ليخرج النّاس من ظلمات الجهل وعبادة الأوثان إلى نور الإيمان والهداية وعبادة رب العباد والتّمسك بحبله المتين كي لا يضلوا بعده أبدا قال

[1]- مسلم مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص 205.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ الصف 9.

فقد كرم الإنسان وهذب سلوكه وحرره من العبودية وجعله عبد الله خالقه فقط وساوى بين البشر فلم يفرق بينهم إلا بالتّقوى وتميز التّشريع القرآني بسمتين أساسيتين:

-أولهما: سمو ورفعة مكانته فلا يوجد أي تشريع يضاهي تعاليم القرآن الكريم وأسلوبه وحكمته.

-ثانيهما: شمول وعموم التّشريع القرآني، فكل ما يحتاجه النّاس على اختلاف أجناسهم ووجودهم فقد وضع أحكاما وقوانينها ونظما.

وسيظل هذا التّشريع السّماوي أسمى تشريع وتظل فائدته الإنسانية دائما لأنه ممن خلق الإنسان والعالم أجمع فلا تستقيم الإنسانية ولا يتألق أناسها إلا إذا عملت بهذا التّشريع الإلهي المحكم في تعاليمه ونظمه.

د-الإعجاز العلمي:

القرآن الكريم كتاب معجز علميا لأنّه لم تتسرب إليه أسطورة من الأساطير التي كانت تترد دعن أصل الحياة فالقرآن جاء بمعطيات علمية لم يعلمها الإنسان والعلم لم يأت بشيء يتعارض مع القرآن بل هو لم يصل إلى الحقائق المطلقة للقرآن فمن القرآن استخلص العلماء نظريات علمية عن كينونة الإنسان فالخالق سبحانه يعلم تفاصيل ما خلق ودقائق ما أبدع ثم إنّه يجود بعلمه على من يشاء من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عباده فإن شاءت إراداته عرفوا واكتشفوا، ما شاء من معارف وعلوم فالإعجاز العلمي"هو إخبار القرآن الكريم أو السّنّة النّبوية بحقيقة أثبتها العلم التّجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النّبي صلّى الله عليه وسلّم"[1].

وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:" الإعجاز العلمي والكوني هو كشف الصّلة بين آيات القرآن الكريم الكونية التي تتحدث عن الكون وأجزائه ومكتشفات العلم التّجريبي على وجه يظهر به القرآن بدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان"[2].

فالقرآن الكريم هو مفتاح لكل العلوم ونافذة للإدراك فهذا الكتاب قد ألم بكل ما خطر على بال أحد من الخلق يقول تعالى:﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾النحل 89.

وقد دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى التّفكير والتّدبر في خلقه في أيات كثيرة من كتابه العظيم ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ يونس 101.

وكذلك قوله تعالى في موضع آخر يدعو عباده إلى التدبر ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾الطارق 5.

[1]– المصلح عبد الله، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة تاريخه وضوابطه، ط2، 2006م، ص 22.

[2]–العواجي محمد عبد العزيز إعجاز القرآن عن شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للباقلاني، ط1، دار المنهاج الرياض، 1427هـ، ص 194.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالتّدبر والتّفكير في خلق الله تعالى يجعل الإنسان يكشف ويعرف أشياء ليست ظاهرة له والكون مليء بالمعجزات التي ليست بمقدور أحد من البشر مهما بلغ من العلم والمعرفة كتعاقب الليل والنّهار وخلق الإنسان والحيوان والنّبات وخلق السّموات والأرض و الآيات كثيرة في هذا، يقول جل جلاله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ آل عمران 191.

وكذلك قوله تعالى في تدبر خلق الإنسان﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ الطّارق 5-7.

وكذلك قوله تعالى:﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾يس 40.

" وقد قدر الله سبحانه لكل جيل ولكل عصر قدرا من الرؤى والاكتشافات ليؤكد أنّ معجزة محمد صلّى الله عليه وسلّم المتمثلة في القرآن هي المعجزة الباقية الخالدة وأنّ كتاب الله القرآن هو الكتاب الحق الذي لا ريب فيه وهو هدى للمتقين"[1].

[1]-عابد طه ناصف،الإعجاز العلمي في القرآن، ط1، مؤسسة طيبة القاهرة، 2005م، ص154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرآن موجه للإنسان ومميز له كي يصل بالعلم إلى أعلى مراتبه و أرقى درجاته " لأنّ القرآن الكريم يعطي التّميز للعقل المسلم في كل المجالات والقرآن ليس كتاب علم أو بحث متخصص إلا أنه مليء بالرموز والمشاغل التي تميز العقول وتصقل الأذهان صقلا يؤهل النّسيج الفكري والعقلي إلى النّشاط الملائم لكل عصر والأمثل لمواجهة ظروف الحياة"[1].

[1]- عابد طه ناصف المرجع السابق، ص 152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّالث:الإيقاع القرآني:

1-تعريف الإيقاع:

أ- الإيقاع في اللّغة:

قد نال مصطلح الإيقاع حظا وافرا في الدّراسات الفنية عموما وفي الدّراسات الأدبية خصوصا لماله من صلة وثيقة بالموسيقى والشّعر.

جاء في لسان العرب لابن منظور:" من إيقاع اللّحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها وسمى الخليل رحمه الله كتابا من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع"[1].

فقد ربط ابن منظور في معجمه الإيقاع بالغناء والألحان لما للغناء واللّحن من علاقة وثيقة بالشّعر، فالشّعر إذا يشاطر الموسيقى في استعمال هذا المصطلح، فالإيقاع صفة لا تقتصر على الشّعر والنّثر الفني فحسب، وإنما تبدوا في كل الفنون المرئية، هناك إيقاع للطبيعة وآخر للعمل، وإيقاع للإشارة الضوئية وإيقاع للموسيقى، وهناك بالمعنى المجازي إيقاعات للفنون التشكيلية، فالإيقاع بمثابة القاعدة التي يقوم عليها أي عمل من أعمال الفن, بل هو ظاهرة عرفها الإنسان في حركة الكون المنتظمة المتعاقبة أو المتآلفة المنسجمة.

ب- الإيقاع في الاصطلاح:

عرف ابن سينا الإيقاع بقوله:" الإيقاع تقدير ما لزمن التّقديرات فإذا اتفق أن كانت النّقرات منغمة كان الإيقاع لحنيا وإذا اتفق أن كانت النّقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا"[2].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، باب الواو، مادة وقع.

[2]-ميسة محمد الصغير، جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بسكرة ، (2011م/2012م)، ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعرفه عبد الرّحمان تبرماسين بقوله:" أن الإيقاع هو انسجام الصّورة الذي يحدث في النّفس اهتزاز وشعورا بالمتعة، وهذا الانسجام تحدثه العلاقة المتعدية بين الصّوت والصّورة فالجذب من قبل النّظر للصّورة يقابله الوقع في السّمع من قبل الكلمة ونقطة التّقاطع بينهما هي إحداث الأثر في النّفس، والإحساس بحركة الجمال التي يحدثها الإيقاع فتحدث المتعة التي تمزج بين الصّورة والسّمع ويصيران كلا واحدا"[1].

ومن هذا نقول أنّ الإيقاع يحدث متعة في النّفس من خلال ما يحدثه من انسجام بين الصّوت والصّورة فالنّظر إلى الصّورة يقابله سماع الصّوت ليحدث تناغم رائع بينهما، ويضيف في تعريفه للإيقاع:" الإيقاع متصل بالحركة و غير منفصل عنها ولا ينفصل إلّا إذا كانت عشوائية وغير فنية ومن ثم فهي لوازمه، والبنية تهدف إلى تحقيق العلاقة بين شيئين متناسبين في الحركة والزّمان والأداء والتّناسب يعمل على التّوافق بينهما، والنّظام يعني التّرتيب والتّناسق، والمعاودة الدّورية ضرورية لكي يتحقق الإيقاع إذ لا إيقاع بلا تكرار ومعاودة"[2].

فالإيقاع يلعب فيه التّكرار دور أساسي كي يكتسي أهمية في تأثيره على الملتقى ويجب أن يكون هذا التّكرار بتناسق وانسجام.

أما محمود المسعدي فيعرفه بقوله:" الإيقاع صيغة معينة من النّظم، يصوغها صائغ الإيقاع بعملية أساسها هيكلة وهندسة تتألف وفقها عناصره المادية في هيئة متماسكة، تتعلق أجزاءها ببعضها البعض، وبعضها بالكل"[3].

فالإيقاع تنظيم متوالي العناصر متغير وفق هندسة وهيكلة معينة لعناصره، ويعرفه محمد العياشي بقوله:" الإيقاع هو ما توحي به حركة الفرس في سيره وعدوه، وخطوة الناقة، وما شاكل ذلك،

[1] –عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، ط1، دار الفجر القاهرة، 2003م، ص94.

[2] –المرجع نفسه، ص102.

[3] –المسعدي محمود، الإيقاع العربي،(د.ط)، نشر عبد الكريم بن عبد الله تونس، 1996م، ص5و6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لا تفريط فيها، هي النّسبية في الكميات، والتّناسب في الكيفيات والنّظام والمعاودة الدّورية، وتلك هي لوازم الإيقاع"[1].

والإيقاع ليس مجرد وسيلة إطراب أو أنّه استجابة لحاجة نفسية، بل هو ذو قيمة خاصة من حيث المعاني التي يوحي بها، فالفن تعبير إيحائي عن معان تفوق المعاني الظّاهرة، والإيقاع وسيلة هامة من وسائل هذا التعبير الإيحائي لأنها لغة الانفعال:" للإيقاع قدرة أكبر على التّعبير والتّأثير والتّصوير ذلك أن الإيقاع ليس إطارا كميا يقف عمله على رصف الألفاظ وترتيبها ترتيب معينا، وإلا كان أصحاب المنظومات التّعليمية أشعر النّاس، ولكن له قيما كيفية وطاقات جمالية وقدرات فائقة على التّعبير هي نصيبه في المساهمة في الشّعر"[2].

فللإيقاع أهمية بالغة في الدّراسات الأدبية خاصة على مستوى الشّعر والموسيقى وهذا لا ينفي وجوده في كل الفنون إلا أن درجة وضوحه تختلف من فن إلى آخر.

2-الإيقاع في القرآن الكريم:

في كل آية من آيات القرآن الكريم، وفي كل سورة من سوره، وفي كل مقطع منه أسلوب إيقاعي متميز، غني بالموسيقى مملوء بالنغم، فالقرآن متنوع في موسيقاه تنوع الوجود في أنغامه وألحانه فكل لفظة منه تنفرد بحدها الموسيقي الخاص:" الموسيقى الدّاخلية تنبعث في القرآن الكريم حتى اللفظة المنفردة في كل آية من آياته تكاد تستقل بجرسها ونغمها بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهيا أو شاحبا"[3].

[1]-العياشي محمد، نظرية إيقاع الشّعر العربي (د.ط)، مطبعة العصرية تونس، 1967م، ص 42.

[2] -وقاد مسعود، البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوفان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ورقلة، (2003م /2004م)، ص10.

[3]-الصّالح صبحي، مباحث في علوم القرآن، ص334.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمنذ أن تلقى النّاس أولى كلمات القرآن أحسوا بذلك الجمال الصوتي الذي لم يعهدوه في غيره من الكلام، ووجدوا فيه إيقاعا خاصا سلب عقولهم، وقد أفرد له العلماء حظا وافرا من العناية والدراسة:"إذا قرأت القرآن قراءة سليمة وتلوته تلاوة صحيحة أدركت أنه يمتاز بأسلوب إيقاعي ينبعث من نغم جميل ساحر يبهر الألباب ويسرق الأسماع ويسيل الدّموع من العيون ويستولي على الأحاسيس والمشاعر"[1].

وما يزيد الأسلوب القرآني روعة ذلك الانسجام التّام بين الإيقاع في الآيات والموقف الذي تعبر عنه، فهو إيقاع فيه راحة وسكون للنفوس الآمنة والمؤمنة بربها بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾الفجر 27-28.

كما يصور لنا أيضا رهبة الموقف للكافرين تعالى:﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾الفجر 23-26.

وقد أغنى الله العرب بالفواصل عن ولعهم بالقوافي، فالقرآن غني بالفواصل وتعتبر أساس في تكوين الإيقاع فيه وكذلك في إبراز معناها:" إن الفاصلة في القرآن ركن أساس في تكوين بنيته الإيقاعية، فهي في ذلك تشبه القافية في الشّعر لها دورها الإيقاعي في نهاية الآيات، ولكن وظيفتها ليست لفظية فحسب، بل لها دور في إبراز المعنى"[2].

فاللغة العربية التي نزل بها القرآن كما أن العرب استعملوها موسيقيا، وذلك واضح وجلي فيها حتى و إن لم يفهم ما وراء تلك اللغة:" لقد كانت لموسيقى القرآن ونظمه روعة عند كل سامع،

[1]-بن شيخ عباس، الإعجاز التّأثيري النّفسي للقرآن الكريم، **مجلة الواحات للبحوث والدّراسات**، العدد6، 2009م، ص184.

[2]-المرجع نفسه، ص184.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى من لم يفهم العربية، فإن لكلماته ونظمه ومده وغنه ونهاية فواصله ووقفه ما يسترعى من لم يفهم العربية"[1].

فإيقاع القرآن الكريم له مبلغ التّأثير على النّفس، وهذا ما جعل القرآن موظفا له في شتى موضوعاته، حتى أثناء الأحاديث عن الجوانب العلمية كالحديث عن خلق الإنسان ومظاهر الكون من رياح و أمطار وغيرها، ومن ثم فالإيقاع دائم الحضور إلى جنب أنواع الإعجاز المختلفة:" سيقت أسجاع القرآن أو فواصله وبرزت تلك الخاصة الصّوتية كظاهرة من ظواهر الإعجاز في كتاب الله، والتي من أجلها سمي قرآنا دون غيره من الكلام، لأنه مقروء ولا يصل إلى منتهاه من الرّوعة والتّأثير إلا بتلاوته وسماعه"[2].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى السّمع نافذة على النّفس وحافز الانفعال، وقد حث على جمال الأداء وذلك بمراعاة دقائق النّسق القرآني، من إعطاء الحروف حقها في المخرج، واحترام حركات الألفاظ ومواضع الوقف وغيرها من القوانين الأدائية التي يعني بها علم التّجويد، يقول الله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ المزمل 04.

[1]–بن شيخ عباس، المرجع السابق ص185.

[2]–عبد التّواب محمد صلاح الدّين،النّقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن، ص177.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثّاني:الإعجاز الإيقاعي في سورة التّكوير.

المبحث الأول:تواتر الأصوات ودلالتها في المعنى.

المبحث الثاني:المقاطع الصّوتية.

المبحث الثالث:تجليات الفاصلة القرآنية وأنماطها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدخل:

1-التّعريف بالسّورة :

هي سورة قرآنية موجودة في الجزء الثّلاثين من القرآن الكريم في الحزب التّاسع والخمسين تأتي في المرتبة واحد وثمانين في ترتيب المصحف بعد سورة الانفطار وقبل سورة المنافقون عدد آياتها تسع وعشرون آية عدد حروفها أربعمائة وأربع وثلاثون حرفا مكية باتفاق معدودة السّابعة في عداد نزول القرآن نزلت بعد الفاتحة وقبل سورة الأعلى أغلب التّفاسير يسمونها (سورة التّكوير) وكذلك تسميتها في المصاحف وهو اختصار لمدلول (كورت).

إلا أنه لم يثبت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنه سماها تسمية صريحة " وفي حديث التّرمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنّه رأى عين فليقرأ:﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ ، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ "[1].

أما فيما يخص سبب النّزول"أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى قال لما نزلت ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾ قال أبو جهل ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾"[2]

[1]-ابن عاشور محمد الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، ج 30، (د.ط)، الدّار التّونسية للنشر تونس، 1984م، ص 140.

[2]-السّيوطي جلال الدّين، لباب النّقول في أسباب النّزول، ط1، مؤسسة الكتب الثّقافية لبنان، 2002م، ص287.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضمنت السّورة مقطعين تناول كل مقطع حقيقة عظيمة من حقائق العقيدة :[1]

الحقيقة الأولى: تتمثل في حقيقة يوم القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل يشمل الشّمس والنّجوم والجبال والبحار والأرض والسّماء والأنعام والوحوش كما يشمل الإنسان كذلك.

الحقيقة الثّانية: تتمثل في حقيقة الوحي وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله والنّبي الذي يتلقاه والأمة التي يرسل إليها وفوق ذلك كله القدرة الإلهية التي فطرتهم ونزلت عليهم الوحي.

وما يلاحظ على الإيقاع في هذه السّورة أنه أشبه ما يكون بثورة عارمة تقلب كلّ شيئ أو بحركة تُهَيّجُ السّاكن وتروع الآمن .

السّورة مقسمة إلى ثلاثة مقاطع هي:[2]

1-المقطع الأول: من الآية الأولى إلى الآية الرّابعة عشر انتهت فواصله بتاء التّأنيث السّاكنة التي تتساوق مع الجو الثّائر الذي يبعث في النّفس الخوف من أهوال يوم القيامة.

2 – المقطع الثّاني: من الآية الخامسة عشر إلى الآية الثّامنة عشر انتهت فواصله بحرف السّين ليتناسب مع القسم، فالمولى عز وجل في هذه الآيات يقسم ويؤكد الوعد.

3– المقطع الثّالث: من الآية التّاسعة عشر إلى الآية التّاسعة والعشرين تنوعت فواصله بين الميم والنّون لتتناسب مع أوجه العناية الإلهية بالإنسان.

[1]- ميسة محمد الصغير جماليات الإيقاع الصّوتي، في القرآن الكريم رسالة ماجستر غير منشورة، جامعة بسكرة (2011م/ 2015م)، ص73.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص73و74.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-الصّوت اللّغوي:

لقد استثمر القرآن الكريم اللّغة العربية بما فيها من طاقات فنية في تشكيل بنية إيقاعية منظمة وهادفة بالإيقاع يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الصّوتي في القرآن مما يجعل النّص القرآني يكتسي خصوصية دون سائر النّصوص الأدبية الأخرى فأصبح طيعا للترتيل فيعتمد الإيقاع القرآني على الجانب الصّوتي المتولد من تناسق الحروف من حيث مخارجها وصفاتها وحركاتها ومن أوزان الكلمات والفواصل القرآنية وضروب البديع والتّوازن بين الجمل والعبارات لأن الكشف عن جماليات الموسيقى والفن لا يمكن إدراك أثره إلا بسماعه لأن انعكاس الأصوات يكون ويتمثل في اللّغة المحكية (المنطوقة) والأصوات لها أهمية عند كل مستويات التّحليل اللّغوي وللصوت دلالة لغوية واصطلاحية .

الصّوت لغة:"من صات يصوت صوتا فهو صائت ومعناه: صائح قال أين السّكين الصّوت صوت الإنسان وغيره والصّائت الصّائح ورجل صيت أي شديد الصّوت"[1].

اصطلاحا : فقد تعددت التّعاريف فيعرفه ابن جني بقوله:" هو عرض يخرج من النّفس مستطيلا متصلا حتى تعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، م7، باب الصاد مادة صات.

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق:أحمد فريد أحمد، ج1 (د.ط)،المكتبة التوفيقية (د.ت)،ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما إبراهيم أنيس فيعرف الصّوت بقوله:"الصّوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات "[1].

وكذلك ورد في تعريف الصّوت أنّه "ينتج أثناء عملية الزّفير عندما يندفع الهواء من الرّئتين مارا بالقصبة الهوائية والحنجرة والفم حيث يتعرض تيار الهواء المتدفق بعوائق بشكل أو بآخر حسب طبيعة الصّوت المنتج والأعضاء المساهمة في إنتاجه"[2].

[1]– أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية (د.ط)، مكتبة نهضة مصر القاهرة، (د.ت)، ص5.

[2]–البرسيم قاسم، الصّوت العربي في ضوء الدّراسات الصّوتية الحديثة، ط1، دار الكنوز الأدبية لبنان، 2005م، ص146.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:تواتر الأصوات ودلالتها في المعنى

تنقسم الأصوات في اللّغة العربية إلى قسمين هما:

- أصوات جامدة وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث الصّوامت.

-أصوات ذائبة وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث الصّوائت.

ويقوم هذا التّقسيم أساسا على الطّبيعة الصّوتية ومجرى الهواء .

أولا:الصّوامت: الصّوامت هي التي يكون فيها "تيار الهواء في أثناء نطقها مفيدا وليس حرا كما في الصوائت"[1]، وتصنف الصّوامت بدورها إلى أنواع حسب نوع العرض:

أ-الأصوات الانفجارية: وهي التي"صادف الهواء الخارج من الرّئتين مجراه مسدودا سدا محكما في إحدى نقاط جهاز النّطق ابتداءا من الوترين الصّوتيين لغاية الشّفتين وينحبس الهواء في هذه الحالة خلف نقطة الانسداد حتى إذا انفصل العضوان اللذان سبباه بشكل سريع ومفاجئ اندفع الهواء محدثا انفجارا وتحدث الأصوات المزدوجة أيضا حين انفتاحه تدريجيا"[2].

والأصوات الانفجارية في اللّغة العربية الفصحى: الباء، التّاء، الطّاء، الضّاد، والكاف، القاف، والدّال وقسمها العلماء إلى:

[1]-البرسيم قاسم، المرجع السّابق، ص160.

[2]-عصام نور الدّين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ط1، دار الفكر اللبناني بيروت، 1993م، ص222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انفجارية مجهورة وهي: الباء والضّاد والدّال .

وانفجارية مهموسة وهي : الطّاء، التّاء، الكاف والقاف أما الهمزة فلا هي مجهورة ولا مهموسة

وعلى هذا الأساس نوضح توزيع الأصوات الانفجارية في سورة التّكوير من خلال الجدول التّالي :

الصّفة	الصّامت الانفجاري								
	مجهور			مهموس				الهمزة	المجموع
الصّوامت / المقاطع	الضّاد (ض)	الياء (ب)	الدّال (د)	الظّاء (ظ)	التّاء (ت)	الكاف (ك)	القاف (ق)		
المقطع الأول	1	4	2	2	18	3	1	18	49
المقطع الثّاني	1	2	0	0	1	1	1	3	9
المقطع الثّالث	1	9	2	2	4	5	6	13	41
المجموع	3	15	4	4	23	9	8	34	100

ب-الأصوات الاحتكاكية:" تنطق الأصوات الاحتكاكية في اللّغة العربية عندما يضيق مجرى الهواء بسبب اقتراب أعضاء النّطق المساهمة في إنتاجها، فتؤدي على تسرب الهواء عبر التّضيق محدثا احتكاكا مسموعا في أثناء نطقها، وهذا الاحتكاك إما ناتج عن ضيق المجرى الصّوتي أو مرور الهواء عبر حافات الأعضاء المساهمة في الإنتاج"[1].

[1]-البرسيم قاسم ،علم الصوت العربي، ص161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأصوات الاحتكاكية في اللّغة العربية هي : الفاء و الثّاء، والذّال، والظّاء، والسّين، والزّاي، والصّاد، والخاء، والغين، والحاء، والعين، والهاء

والمجهورة منها: الظّاء، والذّال، والزّاي، والغين، والعين.

وكان توزيعها في سورة التّكوير حسب الجدول التّالي:

الصّفحة	الصّامت الاحتكاكي													المجموع
	مجهور					مهموس								
الصّوامت / المقاطع	الظّاء (ظ)	الذّال (ذ)	الزّاي (ز)	الغين (غ)	العين (ع)	الصّاد (ص)	الفاء (ف)	التّاء (ث)	السّين (س)	الخاء (خ)	الحاء ح)	الثيّن (ث)	الهاء (ه)	
المقطع الأول	0	13	2	0	4	1	4	0	8	0	6	6	0	44
المقطع الثّاني	0	2	0	0	2	1	2	0	6	1	1	0	0	15
المقطع لثّالث	0	4	0	1	6	1	2	1	2	0	1	5	7	30
المجموع	0	19	2	1	12	3	8	1	16	1	8	11	7	89

ج–الصّوامت الأنفية: ويحدث أثناء النّطق بها" يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم ويخفض الحنك اللّين فينفذ الهواء عن طريق الأنف"[1]، وهما صوتين اثنين الميم والنّون ويتوزع وجودهما في سورة التّكوير حسب الجدول التّالي :

[1]– بشر كمال، علم الأصوات، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنّشر القاهرة، 2000م، ص348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصّامت / المقاطع	الميم (م)	النّون (ن)	المجموع
المقطع الأول	7	7	14
المقطع الثّاني	1	3	4
المقطع الثّالث	19	20	39
المجموع	27	30	57

د- الأصوات المائعة: وقد قسمها علماء اللّغة إلى قسمين هما:

1- الأصوات المكرّرة: وفي اللّغة العربية صوت واحد مكرر هو الرّاء وينطق هذا الحرف"بتكرار ضربات اللّسان على مؤخر اللّثة تكرارا سريعا ومن ثم كانت تسمية الرّاء بالصّوت المكرّر، ويكون اللّسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرّئتين وتتذبذب الأوتار الصّوتية عند النّطق به"[1].

2- الأصوات الجانبية: لدينا في اللّغة العربية صوت واحد جانبي وهو اللام " وينطق الصّوت الجانبي في اللّغة العربية عندما يتعرض الهواء في وسط الفم إلا أنّ الاعتراض لم يكن كاملا فيضطر الهواء إلى التّسرب من جانب الفم أو من كليهما "[2].

ويتضح توزيع الأصوات المائعة في سورة التّكوير حسب الجدول التّالي:

الصّامت / المقطع	اللّام (ل)	الرّاء (ر)	المجموع
المقطع الأول	18	10	28
المقطع الثّاني	7	1	8
المقطع الثّالث	20	7	27
المجموع	45	18	63

[1] -بشر كمال، المرجع السّابق، ص 345.

[2] -البرسيم قاسم، علم الصّوت العربي، ص 161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ) الأصوات المركبة: وفي اللّغة العربية صوت واحد مركب هو الجيم حيث" ينطق عندما يرتفع مقدم اللّسان ضد الحنك الصّلب ويحبس الهواء لفترة من الزّمن ثم يتم تسريحه ببطء محدثا احتكاك وتذبذب الوتران الصّوتيان أثناء إنتاجه فهو ينطق على مرحلتين الأولى يتم فيها توقف الهواء والثّانية مرحلة تسريح الهواء ببطء فهو صوت حكي وسطي مركب مجهور"[1].

وقد ورد حرف الجيم في سورة التّكوير كما يلي:

الصّامت / المقطع	المقطع الاول	المقطع الثّاني	المقطع الثّالث	المجموع
الجيم (ج)	06	01	2	9

ثانيا:الصّوائت: لم يهتم علماء العربية بالصّوائت قدر اهتمامهم بالصّوامت فانصب جل اهتمامهم على الصّوامت باعتبارها أصول للكلمات أما الصّوائت فهي من الأصوات المجهورة في الكلام الطّبيعي حيث يحدث" أن يندفع هواء الزّفير في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف أحيانا وذلك دون أن يكون ثمة عائق أو حاجزا أو مانع يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أي أن هواء الزّفير المندفع من الرّئتين على الفم يتخذ مجراه في ممر ليس فيه حواجز تعترضه ودون أن يحدث أي تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا فالصّوامت كلها مجهورة غير مهموسة فهي تمر دون أن ينحبس النّفس مما يؤدي إلى سهولة في نطقها وسهولة في انتقالها إلى السّمع"[1].

[1]-البرسيم قاسم ، المرجع السّابق، ص 212.

[1]-عصام نور الدّين، علم الأصوات اللّغوية، ص251.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصّوائت في العربية قسمين قصيرة وتشمل كل من : الفتحة الضّمة والكسرة .

وطويلة تشمل كل من: الألف الممدودة، الواو الممدودة، الكسرة الممدودة وتم توزيع الحروف الممدودة في سورة التّكوير حسب الجدول التّالي :

الصّائت / المقاطع	الالف الممدودة (ا)	الواو الممدودة (و)	الياء الممدودة (ي)	المجموع
المقطع الأول	16	3	1	20
المقطع الثّاني	4	0	0	4
المقطع الثّالث	14	3	9	26
المجموع	34	6	10	50

ثالثا:أشباه الصّوائت: سميت بذلك لأنها "تأخذ سمات نطقية من الصّوائت والصّوامت سواء فتيار الهواء لن يكون معها أكثر انفتاحا مع جميع الصّوامت و أقل الصّوائت"[1].

ويوجد في اللّغة العربية صوتان ينطبق عليهما هذا الوصف هما: واو (وجد) وكذلك ياء (يزن)

ويتضح توزيع هذين الحرفين في سورة التّكوير كما هو في الجدول التّالي :

شبه الصّائت / المقاطع	واو (وجد)	ياء (يزن)	المجموع
المقطع الأول	15	2	17
المقطع الثّاني	3	1	4
المقطع الثّالث	12	5	17
المجموع	30	8	38

[1]-البرسيم القاسم، علم الصّوت العربي، ص 214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد أثبت علماء اللّغة أن هناك علاقة بين الصّوت والمعنى من بينهم الخليل وسيبويه وابن جني حيث أثبتوا أن هناك علاقة بين الصوت ومخرجه وما يدل عليه من معنى وأن تكرار الصّوت يؤدي إلى تكرار المعنى وتقويته.

بما أن هناك علاقة بين الصّوت والمعنى الدّال عليه وعلى ضوء ذلك يحاول الوقوف على تكرار الأصوات ودلالتها في سورة التّكوير من خلال تحليل نتائج المحصل عليها من خلال العملية الإحصائية في الجداول السّابقة فمن خلال ذلك يظهر تنوع وثراء النّظام الصّوتي وكذلك نلاحظ ظاهرة تكرار الأصوات وتواترها وهذا الأمر يدفعنا لبعض الاستنتاجات :

أول ما نلاحظه هو التّماثل الصّوتي بين الأصوات الانفجارية في مقابل الأصوات الاحتكاكية فقد بلغ تواتر الانفجارية (100) مرة أما تواتر الأصوات الاحتكاكية فقد بلغ (89) مرة فلم يتعد الفارق بينهما (11) مرة وهذا التّماثل يحدث إيقاعا خاصا فوجود الأصوات الانفجارية وما يقابلها من الأصوات الاحتكاكية يحدث نغما إيقاعيا مُتَّسقا تأنس له الأذن وتطمئن له النّفس.

والتّماثل بين هذه الأصوات جميعا وتنوعها في السّورة أحدث إيقاعا صوتيا أسهم في تشكيل المعنى وإبرازه وذلك بما يتناسب مع ما جاء في السّورة من أهوال القيامة وكذلك القسم والتّوكيد وأوجه العناية الإلهية بالإنسان[1].

[1]- ينظر ابن عاشور محمد الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، ص 151، و تومي سعيد، تحليل الخطاب القرآني، ط1، دار نيبور بغداد، العراق 2014م، ص 77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسنحاول أن نفصل ولو بقدر يسير في تحليل نتائج الجداول السّابقة:

حيث نلحظ من الجدول الأول أنّ صوت الهمزة هو الصّوت البارز والطّاغي على باقي الأصوات الانفجارية الأخرى حيث بلغ تواتره (34) مرة والهمزة" صوت شديد مخرجه من الحنجرة لا يوصف بالجهر ولا الهمس"[1] وهذا الانتشار لحرف الهمزة يتناسب مع أسلوب التّرهيب والخوف من أهوال يوم القيامة وهذا خاصة في المقطع الأول من السّورة.

ونجد أنّ تواتر الصّوامت المجهورة قد بلغ (56) مرة فيما بلغ عدد الصّوامت المهموسة (99) مرة وهذا التّباين يبرره ما جاء في السّورة من وجوه عناية الله بالإنسان وهذا ما نجده في المقطع الثّالث والأخير وكذا المقطع الثّاني من السّورة.

ومن الجدول الأول أيضا نلاحظ تكرار حرف التّاء (23) مرة خاصة في المقطع الأول وهي"حرف مهموس شديد مخرجه من طرف اللّسان وأصول الثّنايا العليا، يدل على التّأنيث"[2] ونجد تكراره في المقطع الأول في الكلمات التي كانت محل شرط (كورت ، نشرت ...) وذلك ما يتناسب مع الجو الثّائر والانقلاب الحاصل في الكون مما يبث في النّفس الخوف والرّعب.

أما من الجدول الثّاني فنلاحظ تواتر حرف الذّال بنسبة تفوق باقي الحروف الأخرى فقد بلغ (19) مرة وهو حرف" مخرجه من بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا العلوية، وهو حرف مجهور رخو"[3].

[1]-خليل زائد فهد، الحروف ومعانيها مخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، ط1، دار يافا العلمية الأردن، 2008م، ص 76.

[2]-المرجع نفسه، ص 116.

[3]-خليل زايد فهد، المرجع السّابق، ص 126.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونجد ذلك خاصة في المقطع الأول لأنه تكررت فيه الجملة الشّرطية باستعمال أداة الشّرط (إذا) اثنتي عشر مرة وهذه تأتي لما يستقبل من الزّمان ونجد في تفسير التّحرير والتّنوير" الافتتاح ب(إذا) افتتاح مشوق لأن إذا ظرف يستدعي متعلقا ولأنّه أيضا شرط يؤذن بذكر جواب بعده فإذا سمعه السّامع ترقب ما يأتي بعد فعندما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكن وخاصة بالإطناب بتكرار كلمة إذا"[1].

وكذلك نلاحظ من الجدول الثّالث تواتر حرف الميم والنّون قد بلغ (27) و (30) وكلاهما حرفان أنفيان مجهوران فالميم عند النّطق بها" تنطبق الشّفتان انطباقا تاما عند النّطق بصوت الميم فيقف الهواء أي يحبس حبسا تاما في الفم ويخفض الحنك اللّين فيتمكن الهواء الصّاعد من الرّئتين من المرور عن طريق الأنف"[2]. أما حرف النّون ف " عند النّطق بصوت النّون يعتمد طرف اللّسان على أصول الأسنان العليا مع اللّثة فيقف الهواء أو يحس وينخفض الحنك اللّين فيتمكن الهواء الخارج من الرّئتين من المرور عن طريق الأنف"[3]

ونلحظ هذا التّواتر في المقطع الثّالث أكثر منه في المقطعين الآخرين وتواتر هذين الحرفين بنسب متقاربة في السّورة خلق إيقاعا مميزا وخاصا تميزت به سورة التّكوير.

[1]–ابن عاشور محمد الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، ص 140.

[2] –بشر كمال، علم الأصوات، ص 348.

[3]–المرجع نفسه ص 348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما إذا تأملنا الجدول الرّابع فنجد تكرار حرف الرّاء ب(18) مرة وخاصة في المقطع الأول من السّورة ب (10) مرات وهو حرف مجهور تكراري ينطق ب: " تكرار ضربات اللّسان على مؤخر اللّثة تكرارا سريعا ومن ثمة كانت تسمية الرّاء بالصّوت المكرر"[1].

فالخطاب القرآني كرر هذا الحرف في هذا الموضع دلالة على تكرار التّحدي وحث الإنسان على تكرار التّمعن في الأهوال والأحداث التي تكون في يوم البعث.

وكذلك من الجدول نفسه نلاحظ تكرار صوت اللام ب (45) مرة وهي نسبة عالية مقارنة بحجم السّورة والام حرف مجهور متوسط مخرجه قريب من مخرج النّون حيث يخرج من طرف اللّسان ملتقيا بأصول الثّنايا والرّبعيات"[2]، وحرف اللام حرف مجهور فيه علو وقوة وكذلك في حرف اللام تعظيم وقدرة وهذا ما توافق مع الخطاب القرآني المتمثل في هذه السّورة.

أما الصّوائت فمن خلال الجدول السّادس نلحظ تواتر الصّائت الطّويل المجهور (الألف) ب (34) مرة وهي النّسبة الأكبر مقارنة بالصّائتين الآخرين (الواو) و الياء ودلالة وجود هذا الصّائت المجهور الطّويل بكثرة أنه يناسب الاستعلاء والقوة والتّعظيم والتّحدي وهذا ما يناسب ما جاء في السّورة.

وكان هذا التّحليل البسيط انطلاقا من النّتائج المحصل عليها في الجداول السّابقة لنخلص إلى أنّ تكرار الصّوت يؤدي إلى تكرار المعنى وتقويته والمبالغة فيه وأنّ هناك علاقة وطيدة بين الصّوت وما يدل عليه.

[1]-بشر كمال، المرجع السابق، ص345.

[2]-خليل زايد فهد، الحروف معانيها مخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، ص 145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّاني:المقاطع الصّوتية

1- مفهوم المقطع الصّوتي:

تعددت تعاريف المقطع الصّوتي ومفاهيمه فمن اللافت للنظر أنّه لحد الآن ليس هناك تعريف واحد متفق عليه كي يعتمده الدّارس منطلقا لدراسته وقد ورد في تعريفه "إن قطع الهواء أو وقوفه كليا كما في الأصوات (الوقفات) أو جزئيا كما في (الاحتكاكيات) حتى يتكون الحرف (الصّوت) ويتحقق قطعة من مخرج معين أو عند مقطعه"[1].

أما أصحاب الاتجاه الصّوتي فيعرفونه بأنّه " تتابع من الأصوات في تيار الكلام له حد أعلى أوقيمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع"[2].

أما أصحاب الاتجاه الوظيفي فيعرفونه بأنّه " عبارة عن الوحدة التي يمكن أن يشمل درجة واحدة من النّبر أووقفة واحدة، كما في كثير من اللّغات"[3].

فيما يعرفه البعض الآخر بأنّه" تقسيم طبيعي فوق البسيط للحدث اللّغوي بمعنى أنه وحدة صوتية أكبر من الفونيم، وتأتي بعد الفونيم مباشرة من حيث البعد الزّمني في النّطق والبعد المكاني في الكتابة"[4].

---

[1]-بشر كمال، علم الأصوات، ص 506.

[2]-البهنساوي حسام، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر 2005م، ص 139.

[3]-المرجع نفسه، ص 211.

[4]-عصام نور الدّين، علم وظائف الأصوات، الفونولوجيا، (د.ط)، دار الفكر اللبناني بيروت، (د.ت)، ص 93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنقسم المقاطع في اللّغة العربية إلى قسمين إثنين:

- مفتوح: وهو الذي ينتهي بصوت صائت طويلا كان أم قصيرا .

- مقفل: وهو الذي ينتهي بصوت صامت.

وبناءا على هذين القسمين يقسم بعض اللّغويين المقاطع الصّوتية إلى ثلاثة أقسام[1]:

1-المقطع القصير:ويتكون من صامت+ حركة قصيرة (صائت قصير) ويرمز إليه بالرمز (ص ح)

مثل : الكاف في كتب فحرف الكاف صامت والفتحة حركتها صائت قصير.

2-المقطع المتوسط: ويتكون من نمطين الأول: ويتكون من صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت (ص ح ص) مثل: (لَنْ) فتتكون من صامت + صائت قصير+ صامت.

أما النمط الثّاني: فيتكون من صوت صامت+ حركة طويلة ورمزه (ص ح ح) مثل: (كا) من كاتب.

3-المقطع الطّويل: وهو ذو ثلاثة أنماط.

الأول: يتكون من: صامت + حركة قصيرة+ صامت+ صامت ورمزه (ص ح ص ص) مثل برد وهذا مشروط بالوقف.

[1]-ينظر بشر كمال، علم الأصوات، ص 510، 511.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثّاني: يتكون من صامت + حركة طويلة + صامت+ صامت ورمزه (ص ح ح ص ص) مثل المقطع الثّاني من كلمة مهام وهذا كذلك مشروط بالوقف.

الثّالث:ويتكون من صامت +حركة طويلة+ صامت مثل المقطع الثّاني من كلمة يجول ورمزه (ص ح ح ص)

– المقاطع الصّوتية في السّورة:

وسنحاول أن نعتمد على التّقسيم السّابق في تحديد أنماط المقاطع الواردة في سورة التّكوير الأكثر بروزا في تشكيل الإيقاع في هذه السّورة.

ولعل مطلع يحمل أية من الآيات التي تتجلّى فيها روعة استعمال المقاطع الصّوتية فالتّحليل المقطعي للآية الأولى﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ التّكوير 1 جاء على النّحو التّالي :

إ	ذا–ش	ش–م	س	ك	و	ر–ت
ص ح	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

فقد احتوت الآية على سبعة مقاطع، منها أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة ومقطعان مقفلان متوسطان، ومقطع طويل مقفل وانتهت بمقطع مقفل، مثلها مثل جميع آيات المقطع الأول من الآية التي انتهت بمقطع مقفل فقد دلت هنا على أنّ القدرة والعلم يقتصران على الله وحده أو كذلك على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنّ معرفة جزاء أعمال البشر مشروط بيوم الحشر والله وحده الذي عنده علم السّاعة فالآية:﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴾ التكوير14، حلت محل جواب الشّرط للآيات التي سبقتها التي

ابتدئت بأداة الشّرط (إذا) يقول محمد الطّاهر ابن عاشور" فجعل معرفة النّفوس لجزاء أعمالها حاصلة عند حصول مجموع الشّروط التي ذكرت في الجمل الثنتي عشرة"[1].

وقد جاء تقطيع الآية الأولى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ التكوير15،من المقطع الثّاني للسّورة على النّحو التّالي:

ف	لا	أ–ق	س	م	ب–ل	خ–ن	ن	س
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح

وقد انتهت آيات هذا المقطع بمقطع قصير مفتوح وذلك دليل على قدرة الله تعالى وتعظيمه للأشياء التي يقسم بها وتأكيده على وقوع البعث فجاء في تفسير التّحرير والتّنوير "أفاد تحقيق وقوع البعث والجزاء وهم قد أنكروه وكذبوا القرآن الذي انذرهم به "[2] .

أما الآية الأولى﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ التّكوير19 من المقطع الثّالث للسّورة فجاء تقطيعها على النّحو التّالي :

[1]–ابن عاشور محمد الطّاهر، تفسير التّحرير و التّنوير، ص 151.

[2]–المرجع نفسه، ص 152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إ–ن	ن	ه	ل	ق –و	ل	ر	س– و	ل	ك	ر –ي	م
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح س	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

وانتهت مقاطع المقطع الثّالث من السّورة كلها بمقطع قصير مفتوح دلت على أنّ رحمة الله واسعة وأنّ الله سبحانه ترك الخيار للإنسان ولم يجبره على الإيمان به وكذلك بأنّ كتاب الله كان رحمة للناس أجمعين ولم يخص به أمة واحدة أو أناس محدودين وإنّما جاء للبشر كافة وهذا ما دلت عليه لفظة (العالمين) وقد جاء في تفسير التّحرير و التّنوير" وهذه الآية صريحة في إثبات المشيئة للإنسان العاقل فيما يأتي ويدع وأنّه لا عذر له إذا قال هذا أمر قدر وهذا مكتوب عند الله فإنّ تلك كلمات يضعونها في غير مجالها وبذلك يبطل قول الجبرية ويثبت للعبد كسب أو قدرة على اختلاف التّعبير"[1].

وقد تنوعت مقاطع السّورة بين طويلة وقصيرة، مفتوحة ومقفلة، وهذا التّنوع خلق إيقاعا متميزا تميزت به هذه السّورة وأبرزت القدرة الفنية في توزيع المقاطع وانتظامها، وكذا الدّلالات والمعاني التي احتوت عليها السّورة.

وتوزيع المقاطع في هذه السّورة بطريقة متناسقة أسهم في انسجام الإيقاع الدّاخلي.

[1]–ابن عاشور محمد الطّاهر، المرجع السّابق، ص 167.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّالث:تجلّيات الفاصلة القرآنية و أنماطها في السّورة

1-الفاصلة القرآنية :

إنّ من أروع صور الإيقاع القرآني الفواصل والتي لعبت دورا بالغا في تمييز نظم القرآن عما سواه من الكلام، وقد عنيت الفاصلة بالدّراسة من قلل القدماء والمحدثين.

وتعتبر الفاصلة في القرآن الكريم ركنا أساسيا في تكوين البنية الإيقاعية فهي تشبه في ذلك القافية في الشّعر، لها دورها الإيقاعي في نهاية الآيات، ولا تقتصر وظيفتها في اللّفظ فقط، بل لها دور في إبراز المعنى، ولما كانت للفاصلة هذه الأهمية البالغة في الإيقاع القرآني خصصنا لها حيزا في بحنا هذا كي نبرز جماليتها في هاته السّورة .

وقد ورد مصطلح الفاصلة في القرآن الكريم في مواضع عديدة نذكر بعضا منها: قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ فصلت 3.

و كذلك قوله تعالى: ﴿ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ الأعراف 133.

و في قوله : ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ الدخان 40.

وكذلك قوله:﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأعراف 52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ– الفاصلة لغة: جاء في لسان العرب " مأخوذة من الفصل وهو بون مابين الشيئين والفصل من الجسد: موضع المفصل والفصل الحاجز بين الشيئين و بين كل فصلين، و الفصل: القضاء بين الحق والباطل "[1].

ب– الفاصلة اصطلاحا :

يعرفها الباقلاني بقوله: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"[2].

أما الزّركشي فيعرفها بقوله: " الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشّعر و قرينة السّجع"[3].

وتعرف الفاصلة أيضا بأنها" نهاية الآية التي تؤثر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها فيتم بها المعنى وتستريح بها النّفس"[4] .

فالفاصلة ظاهرة صوتية في القرآن الكريم وهي لفظ أخر الآية فينتهي بصوت قد يتكرر ليحدث إيقاعا مؤثرا وحتى وإن لم يتكرر يكون هناك توافق صوتي.

ولعل سورة التّكوير من بين السّور القرآنية التي اشتملت على فواصل مختلفة محدثة إيقاعا مميزا ولعل هذا ما ميز القرآن المكي خصوصا واغلب سوره تميزت بتنوع في الفواصل ما أدى إلى تنوع الإيقاع وهذا ما أشار إليه الباحثين والدّارسين للإيقاع القرآني، يقول الدّكتور عمر السّلامي:"إن ما

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، م 11، باب الفاء، مادة فصل.

[2]–الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 270.

[3]–الزّركشي، البرهان في علم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، (د.ط)، دار المعرفة ،لبنان،(د.ت)، ص53.

[4]–ميسة محمد الصغير، جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن، ص 32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نسلمه في القرآن من تلون وتنوع في أخر حروف الفواصل يحدث هو أيضا تنوعا في الإيقاع يتم في وحدة من التّناسق ، ويعبر عن الصّورة الفنية لإيقاع القرآن "[1].

وإذا لاحظنا سورة التّكوير وجدنا هذا التّنوع في الفاصلة مجسدا في آياتها حيث نجد :

المقطع الأول: التزم بالوقف على تاء التّأنيث السّاكنة في أربعة عشر موضعا سبقت في ثمانية مواضع منها بالرّاء وثلاثة مواضع باللّام وتنوعت المواضع الثّلاثة الأخرى بين الجيم والطّاء والفاء .

المقطع الثّاني: التزم بالوقف على حرف السّين.

المقطع الثّالث: فقد تنوع الوقف فيه بين النّون والميم المسبوقين بالمد الذي تنوع هو الآخر بين الواو والياء حيث نجد الميم في ثلاثة مواضع فقط مسبوقة بياء المد .

و مما لا شك فيه أن هذا التّنوع في الفاصلة في هذه السّورة أدى إلى إثراء الإيقاع بها و أبرز جماليته أكثر ولا يقتصر تنوع الفاصلة على إثراء الإيقاع فقط وإنّما له علاقة بالمعاني أيضا، فآيات المقطع الأول من السّورة جاءت فواصلها متحدة في حرف التّاء (تاء التّأنيث السّاكنة)، لتتناسب مع ذلك الوصف وتلك الأحوال الحاصلة في هذا اليوم وذلك الانقلاب في الكون مما يجعل النّفس خائفة مرعوبة مترقبة وسبقت في مواضع كثيرة بحرف الرّاء فالمولى عز وجل يدعو الإنسان إلى تكرار التّأمل

[1]- الزركشي،المرجع السّابق، ص68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتّفكير في تلك الانقلابات والأحداث في ذلك اليوم وكذلك المولى عز وجل يدعوهم إلى مراجعة أنفسهم وعمل الخير لأن في ذلك اليوم سوف يرى كل احد عمله خيرا كان أم شرا، أما المقطع الثّاني من السّورة فانتهت آياته بحرف السّين لتتناسب أيضا مع القسم بأنّ هذا كلام الله فالسّين يوحي براحة النّفس فنجد سيّد قطب يقول في هذه الآيات بأنه يرسم صورة حسية لإقبال الليل ثم مجيء الصّبح يقول:"فيخيل إليك هذه الحياة الوديعة الهادئة التي تنفرج عنها ثناياه وهو يتنفس فتتنفس معه الحياة ويدب النّشاط في الأحياء على وجه الأرض و السّماء"[1]

2-أنماط الفاصلة القرآنية :

ومن أهمية مميزات الفاصلة أيضا أنها تأتي على أنماط متنوعة منها:

أولا:المتوازي: و يسمى أيضا التّوازي وهو الذي تتفق فيه الكلمات في الوزن والحرف يعرفه الزرّكشي بقوله: "أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السّجع كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾الغاشية 13-14"[2].

ونجد في سورة التّكوير الفواصل التي ورد فيها هذا النّمط : قوله تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ

[1]-قطب سيّد، التّصوير الفني في القرآن، ص 73.

[2]-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴾ التّكوير12،3

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ التّكوير15،16

ومن هنا نلاحظ أن المتوازي تحقق في عدة مواضع من سورة التّكوير فالملاحظ أن جميع هذه المواضع اتفقت أواخرها في الوزن والرّوي وهو ما خلق نظاما صوتيا منسجما ومتوافقا فتكرار الحرف الأخير يولد موسيقى مميزة في التّعبير فمثلا في توافق الفاصلة و توازيها في "سيرت " و "عطلت "فهنا كان لها إيقاع خاص وكذلك توازي هذه الفاصلة له دلالة وهو ما يتناسب مع وصف يوم القيامة فكان التّوافق حتى في المقاطع وترتيبها فنلاحظ عند تقطيع الكلمتين مايلي :

أ)سيّرت: "س ي ر ت " ⟵ المقطع 1 (ص ح ص)، المقطع 2 (ص ح)، المقطع 3 (ص ح ص).

ب)عطلت (ع ط ط ل ت) ⟵المقطع 1 (ص ح ص)، المقطع (ص ح)، المقطع 3 (ص ح ص)، فهذه الفواصل التزمت بمقطع مقفل و هو أيضا ما تناسب مع الدلالة كما وضحنا سابقا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: المطرف: وهذا النّمط من الفاصلة يكون التّوافق فيه الحرف فقط و الاختلاف في الوزن " هو الذي تتفق فيه الفاصلتان في التّقفية و تختلفان في الوزن كقوله تعالى:﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴾ نوح 13-14"[1].

واشتملت سورة التّكوير على هذا النّمط من الفاصلة، فمثلا نجد في قوله تعالى:﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾التكوير 1-2.

وكذلك قوله تعالى:﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴾ التكوير21-22 فهنا الفاصلتان متفقتان في الحرف و مختلفتان في الوزن، أما في المقاطع فنلاحظ عند التّحليل المقطعي:

-أمين (ا م ي ن) ⟵المقطع 1 (ص ح) المقطع 2 (ص ح ح) المقطع 3 (ص ح) .

-مجنون (م ج ن و ن) ⟵ المقطع 1 (ص ح ح) المقطع 2 (ص ح ح) المقطع 3 (ص ح).

فنلاحظ اتفاقهما في المقطع الأخير وكذلك ما قبل الأخير وهذا متوافق مع الدّلالة فالآيات انتهت بمقطع قصير مفتوح وسبق وأن بينا هذا متوافق مع دلالتها.

واختلاف الوزن عوضه التّشابه المقطعي و هذا ما أغنى و ميز الإيقاع في هذه السّورة .

[1]-تومي سعيد، تحليل الخطاب القرآني، ص113.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: التّرسل: و هو لا يوجد فه توافق لا في الوزن و لا الحرف" هو عدم التّقيد بوزن ولا روي في الفواصل"[1].و استعملا القرآن لهذا النمط له دلالات إضافة إلى الانسجام الموسيقى وورد هذا النّمط في سورة التّكوير في قوله تعالى:﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ التّكوير 25-26 ،

والتّحليل المقطعي للكلمتين يبين :

-رجيم (ر ج ي م) ⟵ المقطع 1 (ص ح) المقطع 2 (ص ح ح) المقطع 3 (ص ح)

تذهبون (ت ذ ه ب و ن) ⟵ المقطع 1 (ص ح ص) المقطع 2(ص ح)المقطع 3 (ص ح ح) المقطع 4 (ص ح)

فنلاحظ توافق في المقطعين الأخيرين و هذا ا حقق التنوع الموسيقي و يمكن القول ان سورة التّكوير جمعت بين الأنماط الثّلاثة و هذا ما جعل هناك تنوع في النّغم الصّوتي يلفت انتباه القارئ ويترك أثرا في نفسه.

[1]-تومي سعيد، المرجع السّابق، ص 115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في نهاية بحثنا وبعد مسيرة شاقة وممتعة في آن واحد، استطعنا أن نشق بحرا لكن لا ساحل له، فالقرآن مهما حاولنا لن نفيه بحار الأرض مدادا لكلماته، لكننا استطعنا أن نقف على بعض جمالياته الإيقاعية في إحدى سوره العظام، لنخلص في الأخير إلى تثبيت النتائج التالية:

-القرآن كلّ متكامل لا يمكن حصر إعجازه في بلاغته أو أسلوبه أو نظمه أو بما فيه من أخبار الأمم السّابقة.

-إنّ البحث في الإعجاز هو ضرب من الإعجاز .

-الأعجاز هو عدم قبول الشّيء بغير حجة أو برهان أو علم.

-الأسلوب القرآني أسلوب رفيع لا مجال لمقارنته بأساليب البشر من شعر أو نثر.

-يتجلّى الجمال في الخطاب القرآني في الشّكل والمضمون معا.

-الإيقاع في الأسلوب القرآني هو مظهر من مظاهر الإعجاز فيه وهو يضفي على شكل الآيات والسّور مسحة من الجمال والمتعة تتناسب مع المعاني الرّبانية المعجزة.

-تميز النّظام الصوتي لسّورة التّكوير بالمزاوجة بين الحروف المجهورة والمهموسة .

-تنوع الإيقاع العام للسّورة وكذلك الدلالة.

-المقاطع الصّوتية مصدر من مصادر الإيقاع القرآني.

-تنوع المقاطع الصّوتية في السّورة بين مقاطع مقفلة ومقاطع مفتوحة أثرى الإيقاع في هذه السّورة وكشف عن الدّلالة.

-ورود المقاطع الصّوتية مناسبة لسياق الآيات ومقاماتها.

-ترتبط الفواصل بالمعنى والإيقاع معا فهي تتفق مع الدّلالة العامة للآيات و كذلك مع إيقاعها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-تنوع الفاصلة في السّورة ولّد إيقاعا متشاكلا تأنس له الأذن وتطمئن له النّفس.

-الإيقاع له مبلغ التأثير على النّفس ما جعل القرآن موظفا له في شتّى موضوعاته.

وعلى الرّغم من كلّ الدّراسات والبحوث التي جعلت من القرآن ميدانا لها إلاّ أنّ كتاب الله سيظل مجالا واسعا وزاخرا ففي كلّ آية من آياته وفي كلّ كلمة من كلماته معان ودلالات تشهد بإعجازه وعظمته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع:

1-ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: أحمد فريد أحمد، ج1، (د.ط)، المكتبة التوفيقية، (د.ت).

2-ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 30، (د.ط)، الدّار التّونسية للنشر 1984م.

3-ابن منظور، لسان العرب، (د.ط)، دار صادر بيروت لبنان، 2000م.

4-أبو موسى محمد محمد، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، (د.ط)، مكتبة وهبة القاهرة، 2006م.

5- أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية (د.ط) مكتبة نهضة مصر القاهرة، (د.ت).

6-الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق:السيد أحمد صقر، (د.ط)، دار المعارف مصر، 1971م.

7- الباقلاني، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، م 10، ط1، دار ابن جزم بيروت لبنان، 2001م.

8-البرسم قاسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ط1، دار الكنوز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدبية لبنان،2005م.

9- بشر كمال، علم الأصوات، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة،2000م.

10-البهسناوي حسام، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1، مكتبة زهراء الشرق مصر، 2005م.

11- تبرماسين عبد الرّحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، 2003م.

12- تومي سعيد، تحليل الخطاب القرآني، ط1، دار نيبور بغداد العراق، 2014م.

13- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني الخطابي والجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، ط3، دار المعارف مصر، 1976م.

14 -الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط3، دار المدني جدة، 1992م.

15- خليل زايد فهد، الحروف معانيها مخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، ط1، دار يافا العلمية الأردن، 2008م.

16-الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط 9، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1973م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17-الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، (د.ط) دار المعرفة لبنان، (د.ت).

18-ساسي عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ط1، عالم الكتب الحديث الأردن، (د.ت).

19 -السّيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية لبنان، 2002م.

20- الصّالح صبحي، مباحث في علوم القرآن، (د.ط)، دار العلم للملايين لبنان، 2009م.

21- عبد التّواب محمد صلاح الدّين ، النّقد الأدبي دراسات نقدية أدبية حول إعجاز القرآن، (د.ط)، دار الكتاب الحديث القاهرة، 2003م.

22- عبد الرّحمن بنت الشّاطيء عائشة، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل لابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، (د.ت)، دار المعارف القاهرة، (د.ت).

23- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ط1، دار الفكر اللبناني بيروت، (د.ت).

24- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، (د.ط) دار الفكر اللبناني بيروت، (د.ت).

25- العواجي محمد بن عبد العزيز، إعجاز القرآن عند شيخ الاسلام ان يتيمة مع المقارنة بكتاب اعجاز القرآن للباقلاني، ط1، مكتبة دار المنهاج الرياض، 1427هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

26-العياشي محمد، نظرية ايقاع الشعر العربي، (د.ط)، مطبعة العصرية تونس، 1967م.

27-المسعدي محمود، الإيقاع في السّجع العربي، (د.ط)، نشر عبد الكريم بن عبد الله تونس، 1996م.

28- مسلم مصطفى، مباحث في إعجاز القرآني، ط2، دار مسلم الرياض، 1996م.

29-المصلح عبد الله، الإعجاز العلمي في القرآن والسّنة تارخه وضوابطه، ط2، 2006م.

30-ناصف عابد طه، الإعجاز العلمي في القرآن، ط1، مؤسسة طيبة القاهرة، 2005 م.

الرسائل:

1-ميسة محمد الصغير، جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير،غير منشورة، تخصص علوم اللسان العربي، جامعة بسكرة، 2011م-2012م.

2- وفاد مسعود، البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوفان، رسالة ماجستير،غير منشورة، تخصص أدب عربي ونقده، جامعة ورقلة، 2003م-2004م.

المجلات

1- مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الحامعي عرداية، العدد 6، 2009م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول:المعجزة القرآنية .

المبحث الأول:المعجزة القرآنية.....6.

1-المعجزة لغة.....6.

2-المعجزة اصطلاحا.....8.

3-شروط المعجزة .....10.

المبحث الثّاني:الإعجاز الإيقاعي.....13.

1-الإعجاز بين القدماء والمحدثين.....13.

أولا: الإعجاز عند القدماء.....13.

أ-الخطابي.....13.

ب-الباقلاني.....15.

ج- الجرجاني.....17.

ثانيا:الإعجاز عند المحدثين.....18.

أ-مصطفى صادق الرّافعي.....19.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ب–محمد عبد الله الدّراز.....20.

ج–سيّد قطب.....22.

2–وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.....24.

أ–الإعجاز البياني.....25.

ب–الإعجاز الغيبي .....26.

ج–الإعجاز التّشريعي .....29.

د–الإعجازالعلمي.....36.

المبحث الثّالث:الإيقاع القرآني.....34.

1–تعريف الإيقاع.....34.

2–الإيقاع في القرآن الكريم.....36.

الفصل الثاني:الإعجاز الإيقاعي قي سورة التّكوير

مدخل.....40.

1–التّعريف بالسّورة.....40.

2–الصّوت اللّغوي.....42.

المبحث الأول:تواتر الأصوات ودلالتها في المعنى.....44.

أولا:الصّوامت.....44.

ثانيا:الصّوائت.....48.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ثالثا:أشباه الصّوائت.....49.

المبحث الثاني:المقاطع الصّوتية.....54.

1-مفهوم المقطع الصّوتي.....54.

2-المقاطع الصوتية في السّورة.....56.

المبحث الثالث:تجلّيات الفاصلة القرآنية وأنماطها في السّورة.....59.

1-الفاصلة

القرآنية.....59.

2-أنماط الفاصلة القرآنية.....62.

خاتمة.....67.

قائمة المصادر والمراجع.....70.

فهرس الموضوعات.....75.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com